من الاتجاه العقلي في وضع القاعدة النحوية

« الخليل ، وتشومسكي »

د. طلبة عبد الستار

مدرس علم اللغة

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

فرع الفيوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

يركـز هـذا البحث على إبراز دور الاتجاه العقلي فى وضع القاعدة النحوية عند العرب وإظهار أهميته منذ بداية التفكير اللغوي عند اليونانيين ، بل يتعدى الأمر القاعدة النحوية إلى كيفية اكتساب اللغة وعلاقة اللغة بالفكر ،لأن القاعدة النحوية عامل مهم في اكتساب اللغة اكتسابا صحيحا.

وإذا كـان الفكر لا يمكن وجوده دون لغة ،فإن اللغة عند دراسة الفلسفة لا يمكن فهمها إلا من خلال ارتباطها بالفكر ،وكل محاولة تهدف إلى اعتبار اللغة شيئا يمكن قياسه من الخارج دون نظره داخلية بالفكر ،إنما تبوء بالفشل .(١)

فاللغـة قضايا مفيدة ، والقضية حكم ، ومتى قلنا بالحكم فقد قلنا بالربط الفكـرى لأن أهـم شـيء فى الحكم هو التعبير عن " قرار " حر : والحرية والعضـوية سـمة من سمات اللغة إذا كانت مطابقة للفكر لا مجرد مجموعة محنطة محفوظة فى زجاجات الدراسة.

ولا يوجـد الفكـر دون اللغـة "ونحن نفكر بجمل" و" اللغة وعاء الفكر "وأن علم المنطق الذي يعد علم قوانين الفكر قد اتخذ اسمه عند الأوربيين كلمة " Logic "مشتقا من " Logos "لوغوس اليونانية التى تعني الكلمة أو"اللغة ،كما أن العرب اشتقوا اسمه للمنطق " من النطق "إشارة إلي ما بين "اللفظ "والفكر من صلات .

وفـى هـذا المضمار يذكر جون لوك :إن الكلمات إنما هي علامات حسية على الأفكـار ،وهـذه الأفكار هي معناها المباشر ،فاللغة هي التمثيل الطبيعي والخارجي لحالة داخلـية ، ...والأفكار لها وجود غير مستقل عن اللغة ،كما أن وظيفتها غير مستقلة عن اللغة أيضا ، لو أن "كلأمنا" أراد أن يحتفظ بأفكاره لاختفت اللغة" (٢).

ويعـد الاتجـاه العقلى في دارسة اللغة من أقدم طرق الدرس والبحث فى تحليل الظواهـر اللغوية ومعالجتها حيث اتخذ علماء المنطق هذا الاتجاه منهجا فى تحديد الصلة

---

(١) د. عبده الراجحي .فقه اللغة فى الكتب العربية ص٥٩ د، محى الدين محسب اللغة والفكر صـ١-.

(٢) Alston (will amp) philosophy of LNGUAGE . PP22-23. 1964

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيـن الألفـاظ والمعاني ودلالة اللفظ على المعنى وطبيعة العلاقة بين اللفظ ومعناه أهي علاقة عرفية اعتباطية أم أنها عقلية منطقية ؟

فالتقسـيم المنطقي إلى تصورات "أفكار مفردة "وقضايا "أفكار مركبة "قد أخذه أرسـطو مـن اللغة ،وكثير من الباحثين يرجع المقولات الأرسطية إلى الأبحاث اللغوية لأرسـطو،فالجوهر يقابل الاسم،والكيف يقابل الصفة، والكـم يقابل العدد والأين والمتى يقابلان المكان والزمان.(١)

ومما ينبغـي الإشـارة إليه هنا أن البذور الأولي للمنطق إنما كانت فى أبحاث السوفسطائيين ،تلك البحوث الخاصة باللغة والخطابة والنحو ،فقد أرجأوا التصور "المعنى "إلـي اللفظ مما سهل عليهم أن يجعلوا الجدل وسيلة للانتصار على الخصم ،ويظهر هذا بوضـوح عـند سـقراط وأفلاطـون (٢) وذلك من خلال محاولاتهم إيجاد معانٍ محددة للمصطلحات ،وتعريف كل لفظ تعريفا واحداً محدداً .

النظرية الأرسطية في اللغة

تقوم النظرية الأرسطية على أن الكلام رمز لما في العقل. والكتابة رمز للكلام ، وكما أن حروف الكتابة ليست واحدة بالنسبة لكل البشر،وكذلك الألفاظ غير أن المعقولات التي تعد هذه الألفاظ علامات مباشرة لها – واحدة بالنسبة للجميع – وكذلك الأشياء القائمة في العالم الخارجي،التي تعد هذه المعقولات صورا لها متماثلة بالنسبة للجميع (٣)

ويـبدو أن طبـيعة المنطق والنحو واحدة،فكل منهما يضع القواعد العامة التفكير الصحيح،وكل ما هنالك أن النحو يبحث فى القواعد التى تنظم .اللغة المعبرة عن الفكر ، والمنطق يبحث في الفكر المعبر عنه باللغة التى تخضع لهذه القواعد(٤)

والنحو منطق عربي ،والمنطق نحو عقلي والمقصود بذلك أن مثل المنطق يضع شـروطا عامـة إلا أن هـذه الشروط تختص بلغة معينة مثل القواعد العامة التي تسير

---

(١) عثمان أمين –في اللغة والفكر صـ٢١.

(٢) د. إبراهيم صقر ،المنطق ومناهج البحث صـ٢٩ دار الهانى ،وكذلك نظرية تشوسكي، هامش صـ٢٢.
أبو حيان التوحيدي – المقابسات صـ ٧١ تحقيق السندوبي –الكتبة التجارية القاهرة.

(٣) د. محى الدين محسب .اللغة والفكر والعالم صـ٢.

(٤) د.إبراهيم صقر المنطق ومناهج البحث صـ٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمقتضاها اللغة العربية أما المنطق فيضع شروطا عامة إلا أنها لا تختص بلغة معينة ،بل تختص بالعقل الإنساني بغض النظر عن اللغة المستخدمة [١].

ويقـوم هـذا البحث برصد المبادئ الأولية التي كونت القاعدة النحوية في النحو العربـي مركزاً علي دور الاتجاه العقلي وليس المنهج العقلي ،لأن المنهج العقلي وطريقة الدرس وفق هذا المنهج لم يعرفها الدرس النحوي العربي في أطوار النشأة والتأسيس وهذا البحث يتتبع نشأة القاعة النحوية فى أطوارها الأولي

الاتجاه والمنهج :

ومصـطلح الاتجـاه يمكـن أن يتسع ليشمل الوصف والملاحظة المباشرة التى لاحظـت ظاهرة اللحن ،ووضعت لها الحلول وفق التحليل بالإعراب ،وهو تحليل يعتمد الوصـف المبـنى على دور العقل في رد الظاهرة إلي أصلها ،ويؤكد هيردر أن الروح الإنسانية تفكر بالكلمات وأننا باللغة نتعلم التفكير ومن ثم فإننا إذا أردنا تحليل الفكر فليس مـن وسيلة إلا تحليل اللغة ،وهذا المنطق هو الذي قاد هيردر إلي رصد العلاقة المتوازية بين اختلاف الأنساق اللغوية ، واختلاف انساق التفكير ،فكل أمة تمتلك رصيداً خاصا من الأفكـار الـتى تتحول إلى رموز هي لغتنا القومية، وكذلك قاد هذا المنطق إلى تقرير أن الشكل اللغوي لا يعمل -فقط -لمجرد أداء المعني ، وإنما هو -أيضا -أمر يميز اللغة التي توجد من خلاله[٢].

ولعـل ما أقره هيردر هنا هو عين ما أشار إليه أبو سعيد السيرافى (٣٦٨هـ) الـذي قـال بنسبية اللغات والاختلاف بينها في الأنماط ،وأنه لا يمكن أن تطابق لغة لغة أخـرى فى الأسماء والصفات والأفعال والحروف ،والتقديم والتأخير والاستعارة، والسعة والضيق والنظم والنثر .

وأكـد السيرافى على هذا من خلال النقاش الذي دار بينه وبين أبي بشر متى بن يونـس (ت٣٦٠هـ) ،فالمنطق اليوناني قائم علي اللغة اليونانية واصطلاحها عليه وما يتعارفون بها من رسومها وصفاتها ،وذلك المنطق مرتبط بها ،فإذا كانت قواعده ملزمة، فإن هذا الإلزام لا يكون إلا بالنسبة لمن يتكلم هذه اللغة.[٣]

---

(١) د. محمد مهران .مدخل إلي المنطق الصوري ص٣٣.
(٢) د. محيي الدين محسب .اللغة والفكر والعالم صـ٩.
(٣) للتفصيل فى هذا الشأن انظر أبو حيان التوحيدي المقابسات صـ٧٠ ، ٧١، ٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمقتضاها اللغة العربية أما المنطق فيضع شروطا عامة إلا أنها لا تختص بلغة معينة ،بل تختص بالعقل الإنساني بغض النظر عن اللغة المستخدمة [١].

ويقوم هذا البحث برصد المبادئ الأولية التي كونت القاعدة النحوية في النحو العربي مركزاً علي دور الاتجاه العقلي وليس المنهج العقلي ،لأن المنهج العقلي وطريقة الدرس وفق هذا المنهج لم يعرفها الدرس النحوي العربي في أطوار النشأة والتأسيس وهذا البحث يتتبع نشأة القاعة النحوية فى أطوارها الأولي

الاتجاه والمنهج :

ومصطلح الاتجاه يمكن أن يتسع ليشمل الوصف والملاحظة المباشرة التى لاحظت ظاهرة اللحن ،ووضعت لها الحلول وفق التحليل بالإعراب ،وهو تحليل يعتمد الوصف المبنى على دور العقل في رد الظاهرة إلي أصلها ،ويؤكد هيردر أن الروح الإنسانية تفكر بالكلمات وأننا باللغة نتعلم التفكير ومن ثم فإننا إذا أردنا تحليل الفكر فليس من وسيلة إلا تحليل اللغة ،وهذا المنطق هو الذي قاد هيردر إلي رصد العلاقة المتوازية بين اختلاف الأنساق اللغوية ، واختلاف انساق التفكير ،فكل أمة تمتلك رصيداً خاصا من الأفكار التى تتحول إلى رموز هي لغتنا القومية، وكذلك قاد هذا المنطق إلى تقرير أن الشكل اللغوي لا يعمل -فقط -لمجرد أداء المعني ، وإنما هو -أيضا -أمر يميز اللغة التي توجد من خلاله[٢].

ولعل ما أقره هيردر هنا هو عين ما أشار إليه أبو سعيد السيرافى (٣٦٨هـ) الذي قال بنسبية اللغات والاختلاف بينها في الأنماط ،وأنه لا يمكن أن تطابق لغة لغة أخرى فى الأسماء والصفات والأفعال والحروف ،والتقديم والتأخير والاستعارة، والسعة والضيق والنظم والنثر .

وأكد السيرافى على هذا من خلال النقاش الذي دار بينه وبين أبي بشر متى بن يونس (ت٣٦٠هـ) ،فالمنطق اليوناني قائم علي اللغة اليونانية واصطلاحها عليه وما يتعارفون بها من رسومها وصفاتها ،وذلك المنطق مرتبط بها ،فإذا كانت قواعده ملزمة، فإن هذا الإلزام لا يكون إلا بالنسبة لمن يتكلم هذه اللغة.[٣]

---

(١) د. محمد مهران .مدخل إلي المنطق الصوري ص٣٣.
(٢) د. محيي الدين محسب .اللغة والفكر والعالم صـ٩.
(٣) للتفصيل فى هذا الشأن انظر أبو حيان التوحيدي المقابسات صـ٧٠ ، ٧١، ٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بنية العقل والبنية اللغوية

هناك ارتباط بين بنية اللغة والبنية العقلية السائدة فى مجتمع ما. ويؤكد جيمس بيرن علـــى وجـــود نمطين من البنية العقلية هما : نمط البنية العقلية سريعة رد الفعل ،سريعة التفكير ،سريعة الاستثارة ،ونمط البنية العقلية بطيئة رد الفعل بطيئة التفكير ، ولكنها أكثر عمقـــا وأن الـــنمط الأول يتوافق واللغة ذات البنية البسيطة ،وأما النمط الثاني فإنه ينسجم واللغة ذات الطابع التركيبي وكثرة الاشتقاق وبناء الكلمات (١)

وكأن أبا الأسود الدؤلي الذي لم يطلع على منطق أرسطو كان يدرك إدراكا فطريا بـــأن اللغـــة نســـق أو شفرة من القواعد الذهنية التي تقوم استجابة لمعطيات مبادئ عامة وعمـــيقة فى العقل البشري، وهذا ما جعله يدرك خطأ الرجل فى الآية القرآنية حينما قرأ رســـوله " بـــالخفض فـــى قوله الله عز وجل إن الله برئ من المشركين ورسوله "فتلك القواعـــد الذهنـــية الـــتى تقوم على إدراك التصور "المعني" وأن صوابه من صواب دقة التركيـــب أو الجمل الأصولية دون أن يتأثر أبو الأسود بالمنطق الأرسطى وذلك بخلاف تشومســـكي الـــذي بـــدأ حياته العملية في مجال الدراسات اللغوية متأثراً بمنهج المدرسة الوصفية البنيوية وهو أحد تلامذة هارس .

وتأثر تشومسكي في بناء نظريته اللغوية بالفلسفة العقلية الذهنية التي كانت سائدة خـــلال القـــرن الســـابع عشر عند الفيلسوف الفرنسي ديكارت ،ونحو "بورت رويال (٢) أرتوونيكول أصحاب كتاب المنطق أو فن التفكير (٣)

واعتماد أبي الأسود الدؤلي في ابتكار قوانين الإعراب لإنشاء قواعد نحوية عامة علي الجانب العقلي من منطلق الوصف دون أن يتأثر بمنطق أرسطو هو أمر عادي وهو

---

(١) د. محى الدين محسب ،اللغة والفكر صـــ٨.
هـــذه القواعـــد الذهنية التي تقوم استجابة المعطيات مبادئ عميقة في العقل البشري هي التي بني عليها التوليـــدون فكـــرة أن اختلاف اللغات ليس إلا اختلافا "في البنى السطحية ،هل يمكن القول هنا أن هؤلاء تأثـــروا بأبي الأسود خاصة أن من بينهم من يعرف النحو العبرى ،وقد أقام اليهود النحو العبري علي أساس من النحو العربي وتشومسكي يهودي راديكالي .

(٢) تشومسكى . اللغة ومشكلات المعرفة صـــ١١٥، ترجمة د. حمزة المزينى

(٣) د. عـــبده الراجحـــي ،الـــنحو العربي والدرس الحديث صـــ ١٢٢، د. نايف خرما . أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة صـــ٢٧٨ ود. حسام البهنساوى . البحث اللغوى الحديث ومدارسه صـــ٣ ، د. صلاح إسماعيل فلسفة اللغة والمنطق صـــ١٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما يقره أصحاب المنهج العقلي الذين يرون "أن العقل قوة فطرية فى الناس جميعا ، وهو مصدر كل معرفة يقينية ،تتميز فى المذهب العقلي الدجماطيقي Dogmatism بالضرورة والصدق المطلق (١)

ويكاد يعترف تشومسكي بشيء قريب لما أدركه أبو الأسود والخليل على أنه ليس من الجديد القول إن اللغة مبنية على أساس نظام من القوانين تقرر تأويل جمل اللغة الكثيرة بغير حدود.

وأما همبولدت " فقد ذكر أن اللغة تستخدم بشكل غير محدود وسائل محدودة ،وأن قواعد اللغة يجب أن تصف العمليات التي تجعل هذا ممكنا. " وفي غالب الظن طبق أبو الأسود شيئا من هذا فى بناء القاعدة النحوية على وسائل محدودة "علامات الإعراب" وقد استخدمها بشكل غير محدود على الكلام العربي بدءا من النص القرآنى .

الخليل والقدرات الفطرية :

كما استخدم الخليل وسائل محدودة في توليد" اشتقاق الصيغ "أخذ صيغة من صيغة "الاشتقاق" الكبير ،في معجم العين ، ليتسق مع جمع المواد اللغوية في اللغة العربية المستعملة والمهلة وكذلك استخدم الخليل وسائل محدودة "بحور الشعر" ليستق بها الشعر العربي كله ، بجميع أغراضه ،ولا يبدو أىُّ أثر للقول بتأثر الخليل بمنطق أرسطو.

ويؤكد هذا تصور تشومسكي للقدرات الفطرية فهو تصور واسع النطاق "فى حين تشكل القدرات الفطرية عند تشومسكي جزءاً من العقل (٢) inote ideas

وفكرة القدرات الفطرية التى أخذها تشومسكى عن ديكارت وغيره من العقلانيين الذين يمتد تراثهم حتى أفلاطون (٣) هى التى تفسر قدرة مكتسب اللغة "الطفل" فى قدرته على بناء القواعد النحوية فى وقت قصير . وهذه القضية تعرض لها نحاه العربية منذ

---

(١) تشومسكي ،مظاهر النظرية النحوية صـ٢٥

(٢) جون لوينز . نظرية تشومسكى اللغوية صـ١٩٢ هامش . د. حلمى خليل.

(٣) د. صلاح إسماعيل .فلسفة اللغة والنطق صـ١٦٩.جون لوينز : نظرية تشومسكى اللغوية ترجمه د. حلمى خليل صـ٢٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دخول الناس فى دين الله أفواجاً من جميع الجنسيات.الدماغ ثنائى اللغة .(*)

اللغة والمنطق

الصلة بين علوم اللغة والمنطق ترجع أصولها إلى طبيعة الاتصال بين اللغة والفكر من حيث إن اللغة هى الصورة المنطوقة للفكر . حيث نظر السوفسطائيون إلى اللغة والفكر على أنهما شىء واحد ، فجعلوا الجدل عن طريق التلاعب بالألفاظ سلاحاً ينتصرون به، وقد تصدى لهم سقراط ، وكانت محاولته شبه لغوية، فى محاولته تحديد معانى المصلحات والألفاظ الفلسفية(*)

ويحاول هذا البحث إبراز دور الاتجاه العقلى فى وضع القاعدة النحوية منذ مرحلة النشأة مروراً بمرحلة التأسيس حتى طور النضج والاكتمال لدى الخليل وسيبويه ، دون أن يقحم البحث نفسه فى قضية التأثير والتأثر ، تاركا هذه القضية للقارئ ، من خلال عرض البحث لنقاط رئيسة مثل أركان القواعد النحوية التى لابد من إعمال العقل فيها إعمالا حقيقا ، وذلك فى قضايا مهمة جداً تتمثل فى العلة ، والعلاقة بين العلة النحوية والعلة الفقهية والعلة المنطقية ، والقياس بأنواعه ، ورؤية البحث اللغوي المعاصر له ، وكيفية بناء أبى الأسود القاعدة النحوية عليه في ضبط المصحف، وكذلك كيفية اعتماد تشومسكي قياس الشبه في القول بالأصول الكلية في اللغات الطبيعية .

فالاتجاه العقلي قرين القاعدة النحوية عند العرب منذ النشأة، وركز البحث عليه وذلك كما لهذا الاتجاه من قيمة في الدرس اللغوي المعاصر خاصة في تفسير قضايا مهمة في كيفية اكتساب اللغة وبناء القاعدة الأصولية الكلية .

(*) مع وجود فارق مهم فى المنهج بين علماء العربية وديكارت حيث فرق ديكارت وكثير من الفلاسفة بين الجسم والعقل وهذه القضة لم يتعرض لها نحاة العربية لأنهم شغلوا أنفسهم بثلاثة أمور مهمة ،
١- معالجة ظاهرة اللحن . ٢- السعى لفهم النص القرآنى
٣- تعليم العربية للجنسيات الأخرى التى تدخل فى دين الله .

(*) جون لوينز – نظرية تشومسكى صـ١٩٢ هامش . ت . د. حلمى خليل
– للتفصيل فى هذه القضية د. محمود زيدان ، فلسفة اللغة ، د. مدكور منطق أرسطو والنحو العربى ، مجلة مجمع اللغة العربية عدد٧ وحاشية العطار على شرح مقولات الشجاعى ، المقابسات أبو حيان التوحيدى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيث ناقش البحث هذه القضايا ،عند عرضه دور تشومسكي فى التركيز على الاتجاه العقلي ،والمنطق الرمزي في بناء قواعد النحو التوليدي التحويلي ،وفكرة القواعد الكلية في اللغات الطبيعية ، وكذلك إبداعية اللغة .

ولم يقحم البحث نفسه في قضايا مغرقة في الجدل والمنطق مثل القول بأن علم اللغة قادر على أن يسهم في معرفة طبيعة العقل البشرى كما يعتقد تشومسكي وكثير من المعاصرين[١] فهدف البحث التركيز علي إبراز دور العقل في وضع القاعدة النحوية عند العرب من خلال تحليل الكلمة والتركيب ،لبيان المعني الصحيح ،وأن هذا الاتجاه نشأ عربياً خالصا منذ أبي الأسود الدؤلي .

نشأة القاعدة النحوية :-

يرجع كثير من علماء العربية نشأة القاعدة النحوية إلي عدة أسباب رئيسة ،منها ظاهرة اللحن وتعد ظاهرة اللحن من أهم الأسباب حيث شكلت خطراً علي اللغة وكذلك علي سلامة النص القرآني ،. حيث نشأت البذور الأولي للقاعدة النحوية لمعالجة هذه الظاهرة عندما ابتكر أبو الأسود نقط الإعراب.

وذلك عندما قرأ الرجل "رسوله "بالخفض[٢] في قوله تعالي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه﴾ حيث لم يكن نقط الإعراب موجودا وكان الاعتماد علي صحة التركيب مبنياً علي معيار السليقة [٣] وأن علل الكلام العربي في العقول وبنى ابتكار نقط الإعراب "وهو قاعدة عامة "علي أساسين مهمين :

الأول : الوصف القائم علي الملاحظة المباشرة ،المتمثل في أوضاع الشفتين من فتح وكسر للشفة السفلي واستدارة وضم حيث جاء وضع رسم نقط الفتح مختلفا في موضعه عن رسم نقطة الكسر وكذلك الضم في الموقع من الحرف ،إلي أعلاه أو بين يديه، أو تحته إلي أسفل منه،وهذا يشمل الجانب اللفظى أو الشكلي الملموس.

---

(١) جون لوينز نظرية تشومسكي اللغوية صـ٢٣٣،ترجمة د. حلمي خليل .
(٢) السيرافي أخبار النحوين ص١٢ أبو الطيب مراتب النحويين صـ٨.
(٣) د. رمضان عبد التواب – فصول فى فقه العربية صـ٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثانـــي : إعمال العقل في إنشاء هذه القاعدة لضبط الشكل الذي يؤدي إلي ضبط المعني "التصور" وهو من الأهمية بمكان حيث الخطورة التى تؤدي بالمعني إلي النقيض كما حـــدث فـــي معني التركيب القرآني الشريف حينما أصابه اللحن .فهذا التغير في المعني بســـبب اللحن هو الذي دفع أبا الأسود وغيره إلي ابتكار هذه القاعدة النحوية العامة التي شملت الكلام العربي كله منذ ذلك العهد.

وهناك سبب مهم جدا وراء نشأة القاعدة النحوية يتمثل في محاولة فهم النص القرآني فهمـــا دقيقا ويري بعض اللغويين أنه أهم من اللحن بالنسبة لنشأة القاعدة فالنحو نشأ لفهم القرآن .

ويؤكـــد هـــذا الرأي دور الاتجاه العقلي الذي يعمل لمحاولة فهم المعني لاستنباط الحكـــم مـــن النص القرآني مبنيا علي القاعدة النحوية، وإبراز دور الدلالة النحوية[1] في استنباط الحكم وهذا يقتضى الاعتماد على الأدلة العقلية في استنباط الحكم فالدلالة النحوية دلالة وظيفية يظهر دورها من خلال التركيب لا من خلال الألفاظ المفردة ،لذا فإن القاعدة النحوية عند العرب بدأت في نشأتها من خلال التراكيب القرآنية .

والفـــرق كبير بين معالجة اللحن ومحاربته وإرادة الفهم لأن اللحن ما كان يفضى بهـــذا النحو "القواعد" إلي ما أفضى إليه في هذه المرحلة الباكرة ،بل لعله كان حقيقيا أن يقتصـــر علـــى وضع ضوابط الصحة والخطأ في كلام العرب ،أما الفهم فإنه يقصد إلي البحـــث عـــن كل ما يفيد في استنطاق النص وفي معرفة ما يؤديه التركيب القرآني علي وجه الخصوص .

وفـــي القـــول بأن فهم النص القرآني لاستنباط الحكم يعد السبب الرئيسي في نشأة القـــاعدة النحوية يؤكد إعمال الاتجاه العقلي في نشأة القاعدة وتوجيهها .ومن الغريب أن ينفـــي أستاذنا الدكتورّ عبده الراجحي إعمال الاتجاه العقلي في نشأة القاعدة النحوية علي الـــرغم مـــن قولـــه أن فهـــم النص القرآني كان فهماً من نوع خاص [2] وذلك لاستنباط الأحكام.

---

(١) للتفصيل فى هذا الموضوع . انظر : د. محمد حماسه – النحو والدلالة ، وبيارغيرو علم الدلالة ، عبد القادر السعدى ، أثر الدلالة النحوية فى استنباط الأحكام.

(٢) د. عبده الراجحي – اللهجات العربية فى القراءات القرآنية صـــ ٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإدراك المعنـــي لاســـتنباط الأحكام ميدانه علم أصول الفقه الذي جمع بين النقل والعقـــل ،وكانت المحاولات الأولي في أصول الفقه في عصر الصحابة وهناك روايات تـــرجع إلي ابن عباس فكرة "الخاص" و"العام" ويكاد يجمع مؤرخو علم الأصول علي أن المنهج في صورته الأساسية ظهر عند الأمام الشافعي .

ويري بعض العلماء أن القاعدة النحوية نشأت في مناخ إسلامي خالص متأثرة بعلم القـــراءات ذلـــك العلـــم النقلي الخالص وكذلك علم التفسير الذي يقوم علي تفسير القرآن بالقرآن في بداية نشأته وهو علم نقلي أيضا يقوم علي الرواية والنقل فكان غير عقلي علي وجه العمـــوم(١).

ولعـــل ما يقصده هذا الرأي من مصطلح "غير عقلي " أنه يبعد شبهه تأثر العلوم الإســـلامية في نشأتها بمعطيات المنطق وتأويلاته وإلا فمن غير المعقول أن نطلق علي التفســـير كلمـــة "علـــم"وكذلك القراءات ولا يكون للعقل دور فيها ،فالعقل عقل ، إسلامي خالص(٢)

ومـــن الممكـــن القـــول بأن هناك صلة مهمة بين علم الكلام والأصول والقاعدة النحوية، وإن هذه الثلاثة أكثر العلوم تبادلاً للتأثير والتأثر ،وظهر هذا التأثر بصورة جلية عـــند سيبوية "في مرحلة النضوج "فهو يقول مثلاً: واعلم أن الشيء يوصف بالشيء الذى هـــو هـــو وهـــو من اسمه ،وذلك قولك :هذا زيد الطويل ،ويكون هوهو وليس من اسمه كقولـــك :هذا زيد ذاهبا ،ويوصف بالشيء الذي ليس به ولا من اسمه ،كقولك :هذا درهم وزناً ولا يكون إلا نصبا(٣).

وأمد علم الأصول وعلم الكلام علم النحو بالطابع العقلي الذي جعله لا يتوقف عند ظواهـــر اللغة توقف الوصف المباشر ، وإنما يتعداه إلي تفسير هذه الظواهر تفسيراً عقليا يوصله إلي القوانين المطردة (٤)

---

(١) د. عبده الراجحي –النحو العربي والدرس الحديث ص١٣.
(٢) د.علي ساني النشار–مناهج البحث عند مفكري الإسلام صـــ ٦٥– ٦٨.
(٣) سيبويه – الكتاب ٢٧٦/١.
(٤) د. عبده الراجحى –النحو العربي والدرس الحديث ص١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويؤكد بناء القاعدة النحوية علي الاتجاه العقلي قول ابن جني اعلم أن علل النحويين – وأعني بذلك حذاقهم المتقنين –أقرب إلى المتكلمين ، منها إلى علل المتفقهين وقد ألف ابن جنى كتاب الخصائص علي طريقة الأصوليين (١)

ومن هنا يتبين أن للاتجاه العقلي دوراً مهما في إنشاء القاعدة النحوية بالاستعانة في البحث علي الأصول الأربعة –القرآن والسنة والإجماع والقياس –كما استقرت في المنهج ،إنما تضيف العقل إلي النقل ،فالعقل هو الذي يبحث في تحليل النقل في ظواهر تمسه في الصميم مثل ظاهرة اللحن ،وكذلك كيفية فهم النص،لاستنباط الحكم منه.

والمنهج الذي اتبعه علماء العربية في ابتكار القواعد النحوية منهج بعيد عن ربط قواعد اللغة بالعالم وإلي انعكاس حركات الطبيعة في اللغة ،وكان علماء مدرسة برجامون يذهبون إلي أنه لا توجد قوانين مطردة يمكن اكتشافها في الطبيعة على حين كان علماء الإسكندرية يتبعون القول بأن العالم تحكمه قوانين متسقة مطردة ، فحركات النحوم وانتظام الفصول مثلا لا يمكن أن تكون عفوية فاتجهت برجامون اتجاها غير قياسي لا يري في اللغة قواعد مطردة .

واهتمت –برجامون –بالراويات كما هي .واعتمد كل ما ورد منها متأثرة بالمبادئ اللغوية التي وضعها الرواقيون وهذه المبادئ تتفق في كثير منها مع المنهج النقلي لدي العرب .أما الإسكندرية فاتجهت اتجاها أرسطياً قياسيا لا تقر إلا ما يمكن أن تحكمه القاعدة .

مما ينبغى ذكره هنا أن علماء كباراً من هاتين المدرسين كانت لهم شهرة كبيرة فى دراسة اللغة مثل كراتس وبرجامون «القرن الثانى قبل الميلاد وثراكس فى الإسكندرية – ولابد من الإشارة إلى أن هناك روايات تشير إلى ترجمة السريان كتاب ثراكس فى النحو إلى اللغة السريانية فى القرن السادس . وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن برجامون ليست بعيدة عن بيئة العراق.(١)

---

(١) ابن جني الخصائص ١/١٦٣.
(١) د. عبده الراجحى . النحو العربى والدرس الحديث ص١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الثابت أن المدرستين أورجانون والإسكندرية لها تأثير على النحو التقليدى فى أوربا قرونا طويلة ، ولكن النحو العربى فى بدايته لم يثبت أن تأثر بانتاج هاتين المدرستين وهذه القضية ليست لب البحث وإن ما يركز عليه التعرض لدور الجانب العقلى فى وضع القاعدة النحوية عند تشومسكى ولكن ينبغى الإشارة إلى البيئة العقلية التى نشأت فيها القاعدة النحوية .

ومن خلال ملاحظة التفاعل بين العلة النحوية والعلتين الفقهية والمنطقية يتبين أن النحاة أخذوا من أصول الفقه التعليل بمنهج الطرد ، لأن الحكم النحوى إذا ثبت بعلة ثبت فى كل المواضع وإن لم تكن العلة موجودة طرداً للباب ، وبمنهج السبر والتقسيم . أما مسالك العلة الفقهية فلا تناسب التعليل النحوى لأن تطبيقها فيه لا يشكل ظاهرة واضحة [١] والقياس فى النحو غير القياس فى الفقه ، والعلة النحوية ليست فقهية ولا منطقية باعتبارها علة ، أما أسلوب عرضها وصياغتها فيمكن أن يتأثر بالعلة الفقهية أو المنطقية. وليس باستطاعة علم المنطق ولا الفقه أن يكونا مرجعين فى تقرير ما هو صحيح نحويا مما ليس كذلك من الكلام العربى [٢].

نشأة العلة فى الفقه :

لم يكن عصر النبى ﷺ مجالاً للاختلاف الفقهى بين الصحابة ويمكن القول بأن الفقه بدأ فى نهاية عصر الصحابة [٣] وفى بداية عصر التابعين لكثرة الحوادث التى واجهتهم وقد تميزت مناهج الفقه فى عصر الأئمة المجتهدين الذين اتجهوا به اتجاها عقليا . وأخذوا يستخدمون الأدلة الذهنية فى تأييد مذاهبهم والرد على خصومهم ، وكان فى مقدمة هؤلاء علقمة بن قيس النخعى "ت ٦٢هـ" ، وشريح بن الحارث الكندى (ت ٧٨هـ) ، والشعبى (ت١٠٤هـ) ، وحماد بن أبى سليمان (ت ١٢٠هـ) ثم كللت هذه

---

(١) د. حسن الملح . نظرية التعليل صـ٢٦٠.

(٢) جون لوينز : مدخل إلى اللغة واللسانيات صـ٢٠٣ ، ترجمه حمزة بن قبلان – أصول النحو العربى صـ٢٢٥.د. على أبو المكارم.

(٣) مصطفى جمال الدين – القياس حجيته صـ٦٣.

حيث يرى أستاذنا الدكتور على أبو المكارم أن مسالك العلة النحوية مأخوذة من مسالك العلة الفقهية إلا أنها لا تصلح مصدراً من مصادر التعليل إلا الطرد ، والسبر والتقسيم ، فهما صالحان لإنتاج التعليل د. على أبو المكارم أصول النحو العربى صـ٢٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السلسلة من الفقهاء بأبى حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) حتى إذا جاء الإمام محمد بن إدريس الشافعى (ت ٢٠٤هـ) حيث وجد أمامه مادة فقهية كبيرة فدونها وبها تكون أصول الفقه [١] . وهناك روايات ترجع إلى ابن عباس فكرة " الخاص" و " العام "[٢] .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن القاعدة النحوية فى نشأتها ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباطا مباشراً ، وكبيراً ولم تتأثر بالفلسفة اليونانية أو غيرها من الفلسفات الأخرى " ولا بمنطق أرسطو "[٣]. "وإنما دخل إليها ما دخل عن طريق العلوم الإسلامية " [٤] .

ومن المظاهر التى تأثر فيها النحو بالفقه وأصوله ، " المصطلح " ويتجلى فى النسخ ، والتعليق ، والتعدية ، والابتداء ، والمندوب ، والظاهر والشرط واللغو ، والحال"[٥] .

وفى غالب الظن أن هذه المرحلة متأخرة وذلك لأن علم أصول الفقه صار علماً متكاملا فى أوائل القرن الثالث للهجرة فى الوقت الذى ظلت أبحاث علم أصول النحو متناثرة فى كتب النحو إلى أن تهيأ له أبو على الفارسى ، وابن جنى والأنبارى .

ويرى الدكتور على أبو المكارم أن قوادح العلة فى أصول النحو منقولة عن أصول الفقه ولا تناسب النحو [٦] ومما يؤكد هذا أن العلة النحوية اجتهاد بعد ثبوت الحكم وتقريره ، فهى لا تنتج حكما نحوياً جديداً بل تقرر حكما ثابتا[٧] .

والعلة فى النحو من أركان القياس ويقسم القياس على أساسها إلى أقسام متنوعة كما سيعرض البحث لهذا الأمر بالتفصيل ، والعلة والقياس من الأسس المهمة التى وظفها العقل فى وضع القواعد النحوية منذ البدء .

---

(١) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ١٦/٢، ١٨٠، ١٨٩،
(٢) عبده الراجحى – النحو العربى والدرس الحديث صـ١٦.
(٣) دى بور – تاريخ الفلسفة فى الإسلام صـ٥٥، ٥٦.
(٤) د. عبد المجيد عابدين . المدخل إلى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية صـ٦٤.
(٥) د. أحمد سليمان ياقوت " ظاهرة الإعراب فى النحو العربى وتطبيقها فى القرآن الكريم صـ١٥٩.
(٦) د. على أبو المكارم . أصول التفكير النحوى صـ٢٣٥.
(٧) د. طاهر حمودة ، القياس فى الدرس اللغوى صـ١٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التعليل والقاعدة والنحوية :

نشـــأت القاعدة النحوية مرتبطة بالتعليل ارتباطاً وثيقا ، وذلك لأن التعليل الأصل فـيها ، حيـــث وضـــع نقط الإعراب لبيان الفاعل من المفعول ، وكذلك لصحة المعنى ، ودلالـــة الـــنقط علـــى المعانى ، ويرجع بعض الباحثين نشأة التعليل إلى عبد الله بن أبى إسحاق ويعلل هذا مستنداً إلى أن عبد الله بن أبي إسحاق أول من ذكر أسباب الإعراب[١] ويذكـــر أحمـــد الزيات أن ابن أبي إسحاق معلل النحو[٢] ولكن الناظر في التراث النحوي الذي تختلط فيه الاتجاهات وتتداخل فيه القضايا يرى أن اعتماد التعليل وظف مع البدايات الأولـــى لوضع القاعدة النحوية ، التي تشير إلى إدراك الواضع خطر الانحراف عن سنن العرب في كلامهم وضرورة استنباط قوانين مطردة تشبه الكليات والقواعد ، يقيسن الناس عليها على اختلاف ألسنتهم – سائر أنواع الكلام فيلحقون الأشباه بالأشباه.[٣]

ويؤكـــد هـــذا وضع نقط الإعراب مخالفاً فى لونه لنقط الاعجام، ونقط الإعراب " الحـــركات" صـــار ســـمة عامة يميز شكل الكلمة العربية، وعلى هديه يتم تميز المفعول المنصـــوب من الفاعل المرفوع للعربى ولغير الناطق بالعربية ، ونشأت القاعدة النحوية فـــى العربـــية للمســـلمين ولغيرهم ، حتى تكون عامة ، فهى بطبيعتها مرتبطة بالإسلام والعربية معاً منذ نشأتها فالإسلام جاء الناس كافة ، فكل مفعول به منصوب ، وكل فاعل مـــرفوع ، وكل مضاف إليه مجرور . فوضع هذه القواعد جاء تعليمياً فى المقام الأول ، وذلك لتمرين الطالب على إعمال فكره[٤]".

ولعل السبب وراء قراءة الرجل الآية القرآنية " إن الله برئ من المشركين ورسوله " ..بالخفض [٥] تركيزه على الجانب الشكلى " على المبنى ،دون مراعاة للمعنى " التصور " مما جعله يعد " رسول" معطوفاً على ما قبله مباشرة مما دفع أبا الأسود أن يضع جانبى التصورٌ وهما العقل والتعليل جانبا مهما فى وضع قاعدة عامة للإعراب ، وهذه القاعدة

---

(١) جرجى زيدان . تاريخ آداب اللغة صـــ٤٢.
(٢) أحمد الزيات – تاريخ الأدب العربى صـــ٣٦٢.
(٣) ابن خلدون – المقدمة صـــ٤٧٠.
(٤) د. عفيف دمشقية – تجديد النحو صـــ١٢٣/ ١٢٤.
(٥) ابن الأنبارى النزهة صـــ٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أساس مهم من أسس النظرية اللغوية التى يجب – كما يراها تشومسكى – أن تحلل قدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التى لم يسمعها من قبل ، وعلى أن يتفهمها ، وهذه القاعدة فى مقدورها إنتاج القواعد التى تمنح المتكلم مقدرة على إنتاج الجمل الصحيحة شكلا ومضمونا على قراءة : إن الله برئ من المشركين ورسولة " قراءة صحيحة ، وتكون الجمل هنا أصولية ، وذلك عندما يكون تركيبها تركيبا دقيقا ، مركبا وفق قواعد ضمنية وتقود عملية التكلم ، ويطبقها المتكلم بصورة لا شعورية ، كما فعل أبو الأسود والنسق اللغوى الذى اختارته العربية فى عهده ، " ولكى تكون الجملة أصولية يجب ألا تنحرف بالنسبة لأية قاعدة من القواعد التى تعين توافق العناصر اللغوية فى مستويات اللغة المستوى الصوتى والتركيبى والدلالى "(١)

ويرى جمهور النحاة " أن الإعراب أصل فى الاسم وذلك للفصل بين المعانى لأن الاسم يلزم صيغة واحدة ، تقع فى معان مختلفة كالفاعلية ، والمفعولية والإضافة ، فيحتاج علامة تفصل بين هذه المعانى ، فأصل الاسم الإعراب بحركة مناسبة "(٢) .

ومن الأسس المهمة فى النظرية النحوية تحديد الأصول ، ومنها تحديد مفهوم الباب ، " وهو مجموعة من العناصر تنتمى إلى فئة أو صنف ، وتجمعها بنية واحدة (٣) " والبنية النحوية التى حددها أبو الأسود فى الآيات القرآنية مسند أو مسند إليه ، وهى نواة الجملة العربية التى بنى النحاة على ما يزاد على أولها مفهوم العامل فى المسند إليه مثل :

Φ الله برئ من المشركين ورسوله

إن الله برئ من المشركين ورسوله

إذ تؤدى هذه النواة إلى تقدير عامل محذوف يعمل فى المبتدأ من صفاته منع تقدم المعمول الأول له عليه ، ولهذا لا يتقدم اسم "إن " عليها .

تحديد العامل:

وفى هذه الآية القرآنية تحديد للعامل ولنوعيته حيث " إن هى التى أحدثت النصب فى لفظ الجلالة ، وكذلك " من" حرف الجر هو الذى أعمل الجر فى " المشركين " ، والابتداء

---

(١) د. ميشال زكريا ، مباحث فى الألسنية وتعليم اللغة صـ١١٠.
(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٤/٧.
(٣) د. عبد الرحمن الحاج صالح ، منطق النحو العربى صـ٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هو الذى أعمل الرفع فى " رسوله" وتحديد العامل أوصل النحاة إلى تحديد المواقع التى تم ربطها بمفهوم الأصل والفرع ، فكل " التحويلات" – التحويل – تعد فروعاً ترد إلى أصل، كما فى صور الخبر المختلفة – وهذا أدى بنحاة العربية إلى القول بالتقدير فى نحو تقدير الفرع بحكم الأصل كتقدير الخبر الجملة فى موقع المفرد الذى هو الأصل وما شابه " وهو مفهـوم عام للتقدير يشبه مفهوم التحويل عند تشومسكى لكنه عند نحاة العربية أعم فالقول بالعامل والتقدير يتجاوز الوصف الظاهرى لنظام اللغة (١)."

وكيفية تحديد العامل فى بداية نشأة القاعدة النحوية تمثل الإرهاصات الأولى لنشأة العلة النحوية عربية فى الأساس . وهى دلالة واضحة على أصالة نظرية النحو العربى ، ولا سـيما فى المبادئ العقلية التى بنيت عليها ، وهى إشارة واضحة على تلاقى الأفكار الأولى فى النحو العربى مع أنظار المدرسة التحويلية التوليدية التى اتخذت الاتجاه العقلى من همولدت وبورت رويال أساساً فى وضع القاعدة النحوية الأصولية . مع وجود فارق مهـم هـو نوعية الاتجاه العقلى بين أبي الأسود الذى استقى اتجاهه من السليقة العربية الخالصـة والكفاءة اللغوية المأخوذة عن البدو الخلص ، والمقدرة اللغوية فى إنتاج الجمل الأصولية ، وفق قواعد صحيحة .

وتـرجع بدايات النظرية النحوية وأصولها إلى أبى الأسود الدؤلى حيث تجاوزت الوصـف والتقرير إلى التفسير ، " والتفسير مفهوم شامل ، يفسر النظام اللغوى من حيث المفاهـيم الـنحوية "، كالحالة الإعرابية ،التطابق(*) والتقدير والحذف، والزمن ، بل ومن حيـث اللوازم المعجمية ، كالمعنى ، والتعدية ، واللزوم وصيغة الفعل ، والذى يؤكد هذه الأصـول هـى عملـية ضبط المصحف كله وذلك بتوظيف نقط الإعراب – حيث نقط المصـحف كلـه ، عـن طـريق أبى الأسود وكاتبه ، الذى ميز البنى النحوية ، والبنى الصرفية ، بنية بنية، "هذا زيادة على تحديد العوامل عن طريق التأثير ، كل هذا يؤخذ من نقط الإعراب الذى تبنى على أساسه نظرية النحو العربى .(٢)"

---

(١) د. عبد الرحمن الحاج صالح . أول صياغة للتراكيب العربية صـ٧٢.

وتتمـثل المطابقة فى النوع " التذكير والتأنيث " والعدد :- الإفراد والتنية والجمع"، والتعيين " التعريف والتنكير ، جانبا مهما فى البحث والدرس خاصة بين العربية والساميات حيث استخلص كثير من العلماء أنهـا لم تتبع من قاعدة نحوية منذ نشأة القواعد وهذا يدل على أصالة القاعدة النحوية العربية ، فلم تكن المطابقـة في كثير من النصوص العربية الفصحية لازمة دائماً، فتفسر على أنها آثار لهجات : فقه اللغة المقارن صـ٧٥ ، ١١٦ د.إبراهيم السامرائي.

(٢) د. حسن خميس الملح . نظرية التعليل صـ٢٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما سبق يتضح أن أبا الأسود هو واضع أساس التعليل النحوي وخاصة ما يتمثل في الإعراب وتحديد العامل ووظيفته الأثر والتأثير ،وليس عبد الله بن أبي إسحاق " كما ذكر الدكتور حسن [١] الملخ " وغيره ودور ابن أبى إسحاق فى النظرية النحوية كبير حيث يمكن أن ينسب إليه وضع أصول النحو العربى ، والتى تبنى على القياس ، وفكرة " القياس نشأت فى أحضان القياس الشرعى ، ثم ترعرعت الفكرتان فى أحضان المنطق ثم دونت أصول الفقه كاملة ، وصيغت صياغة منطقية وجاءت من بعد ذلك فى أصول النحو مكتملة، ناضجة فى إطار منطقى على نحو أصول الفقه تماما" [٢].

وقضية التفاعل بين العلوم ولا سيما علوم الفقه والنحو والمنطق أثبتت أن العلم يصنف على عنصرين مجموعة من الأحكام المتعلقة بموضوعه تضبطه وتبين الصواب والخطأ ، ومجموعة من الضوابط الكلية تشكل نظريته التى تفسر أحكامه وتعللها وفلسفته التى توضح فائدته وأهميته [٣].

والمتمعن فى نشأة تعليل يستنبط الإعراب أنه تعليل عربى خالص لا يرتبط بالتعليل فى منطق أرسطو من حيث النشأة وإن كان هناك جوانب مهمة فى القاعدة النحوية هى أساسيات فى منطق أرسطو مثل القياس ، والتعليل واستخدام المقولات ، والتعريف الذى أخذت عنه فكرة التقسيم ، وكذلك آراء أرسطو فى بعض الظواهر اللغوية.

ولعل دوافع نشأة التعليل طبيعة العقل البشرى الذي يسأل عن الأسباب الكامنة وراء أى ظاهرة "مهما كان نوعها ،والبحث في أسرار حكمة واضع اللغة العربية بتأثير الإيمان بفكرة الإعجاز اللغوى في القرآن الكريم ،وكانت الطبيعة الاجتهادية للعلة النحوية دافعا للنحاة حتى يبذلوا جهدهم في تعليل أحكام النحو ،لأنها وسيلة منهجية في شرح أحكام النحو وترسيخها وإثبات صحتها ،خاصة أن تعليم النحو يرتبط بالمعيار والمعيار فيه تعليل [٣]

بعض نماذج من التعليل عند سيبويه

والعلل النحوية وجوه اقناعية ولذا فهي قد تتوافق وقد تتعدد وأحيانا تتخالف ، والعلة تتقدم معلولها ،وهي تعتمد في الأساس علي ما تستعمله اللغة من ألفاظ وتراكيب ،

---

(١) د. حسن الملخ – نظرية الأصل والفرع صـ١٤، ٦٥ ، د محمد حسن عواد. مقدمة الكوكب الدري للأسنوى صـ١٣.

(٢) الأسنوى – الكوكب الدرى صـ٨٨.

(٣) د. حسن الملخ : نظرية التعليل صـ١٦٧.

(٤) من المعروف أن "ابن أبي إسحاق" قد طور فكر ،القياس فقيل إنه أول من بعج النحو ومد القياس والعلل،وفى رواية ومد القياس وشرح العلل ، وشرح العلل يعنى أنها موضوعة من قبله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والاستعمال اللغوى مأخوذ عن السماع "فالسماع أصل للعلل في النحو العربى[١]

وتطـور التعلـيل على يد الخليل وسيبويه تطوراً كبيراً حيث يستدل الدكتور نهاد الموسـى علـى حضور الضابط المعيارى الخارجي في أعمال نحاة العربية بمنع سيبويه قـول القـائل :" هذا أنت"[٢] والعلة" أنك لا تشير المخاطب إلي نفسه ولا تحتاج إلي ذلك، وإنما تشير له إلى غيره ويذكر أيضا في تحليل قول سيبويه : وهو يستمد هذا التعليل من تحلـيل موقف الإشارة ،فقد لاحظ أنه يقوم على المواصفات المتعارفة على جهات ثلاث :المتكلم "المشير "والمشار إليه ،والمخاطب "المشار إليه" ولاحظ أن المخاطب جهة لازمة من هذه الجهات ،ولكنه جهة واحدة ،فلا يجوز في حكم التحليل الخارجي للعبارة أن يكون المخاطب مشاراً إليه،ومشاراً له في آن معا ولوقف سيبوبه قول القائل، هذا أنت كما يجيز قولنا : هذا سور القدس "[٣]

ومن الجانب التطبيقي لتطور التعليل فى القاعدة النحوية تقدم المفعول به في جملة الله أدعـو "بالغرض البلاغى؛ وذلك لأنه تقدم جائز، إذ الأصل تأخير المفعول به والعرب إنما يقدمون الذى هم ببيانه أعنى ، ولهم أهم ، ويبقى المفعول به منصوباً لبقائه تحت أثر العامل " الفعل ".

والملاحـظ أن التعلـيل فى عهد الخليل وسيبويه تطور لدرجة أن القاعدة النحوية كانت العلة الأولى ، كتعليل رفع كلمة "زيد " فى جملة " زيد عربى " بأنه مبتدأ . واتضح أن الـنحاة مـثل الخليل وسيبويه والمبرد اتخذوا من اشتراك عدة أبواب نحوية فى حكم نحوى واحد علة فى إثبات صحة الحكم النحوى، كتعليل رفع المبتدأ برفع الفاعل ، وظهر فى عصر الخليل وسيبويه الاعتداد بدلالة الحال وسياق الكلام فى تعليل ظاهرة الحذف[٤].

التعليل لمراعاة الدلالة :-

ومن المهم جداً أن يؤخذ فى الحسبان أن التعليل فى النحو يفسر الصواب النحوى ولا يفسـر الصـواب الدلالـى ، لأن بحث العلاقات الدلالية موضوع البلاغة والدلالة لا

---

(١) أحمد تيمور السماع والقياس : ص٩
(٢) سيبوبه الكتاب صـ١/١٤١.
(٣) د. نهاد الموسى .الأعراف صـ١٥٢.
(٤) د. حسن الملخ ، نظرية التعليل صـ٢٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النحو، ولكن هذا النوع من التعليل استخدمه سيبويه فى معالجه ظاهرة التقديم ، لأن الدلالة النحوية دلالة وظيفية .

واستخدام علة المعنى فى إنشاء معيار نحوى له من الاطراد والتوسع والبعد عن الشذوذ، حيث استخدم النحاة علة المعنى فى احتواء بعض النصوص الخارجة عن حد الاطراد[١] ، فجاءت النصوص المعللة فى مستويين :

الأول : علته مطردة فى التركيب الملفوظ غير متعارضة مع المعنى الملحوظ ، فهو مقيس عليه .

الثانى : علته غير مطردة فى التركب الملفوظ ، لكنها متوافقة مع المعنى الملحوظ من غير تحديد لحكم القياس عليه ، ولحدود المعنى الذى يسمح بتأويله " .[٢]

ومن التعليل لمراعاة المعنى حيث تعقد دخول الفاء على جواب الشرط فى حالات محددة ، إذ أجاز سيبويه أن تقول : "الذى يأتينى فله درهم لأنه فى معنى الجزاء ، فدخلت الفاء فى خبره ، كما تدخل فى خبر الجزاء [٣] واعتمد سيبويه التعليل فى حذف خبر المبتدأ بعد لولا وفق تكرار حذفه فى نماذج الكلام باطراد وعلله بقوله : ولكن هذا – يعنى الخبر – حذف أكثر استعمالهم إياه فى الكلام [٤] وعلل سيبويه قول العرب " أهلك والليل " بقوله : " وإنما حذفوا الفعل حين ثنوا لكثرته فى كلامهم ، واستغناء بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر[٥]".

وليس غريباً أن يوظف سيبويه العلة بأنواعها المختلفة فالتعليل فى الكتاب له طرق عديدة منها التناظر ، ومراعاة سياق الحال ، وكثرة الاستعمال والمعنى ، فأصول كتاب سيبويه للخليل **وقد وصف الخليل بأنه الغاية فى تصحيح القياس** ، واستخراج مسائل النحو **وتعليله . إذ استنبط من علل النحو ما لم يستنبطه "أحد" .**[٦]

---

(١) عبد الله الكيش – أثر القرآن صـ١٥٧.
(٢) حسن الملخ . نظرية التعليل صـ٣٩.
(٣) سيبويه الكتاب ١/١٣٩، ١٤٠.
(٤) سيبويه الكتاب ٢/١٢٩.
(٥) الزبيدى – طبقات النحويين صـ٤٧.
(٦) الزبيدى – طبقات النحويين صـ٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخليل والعلل:

فقد روى الزجاجى عن بعض شيوخه " أن الخليل – رحمه الله – سئل عن العلل التى يعلل بها فى النحو ، قيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها وقام فى عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندى أنه علة ، لما عللته به فإن أكن أصبت العلة فهو الذى التمست ، وإن تكن هناك علة له، فمثلى فى ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق والبراهين الواضحة والحجج اللائحة ، فكلما وقف هذا الرجل فى الدار على شىء منها قال : إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا ، سنحت له ، وخطر بباله محتملة لذلك ، فجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك فإن سنح لغيرى علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت به .

ويمثل الجزء الأول من مقولة الخليل الدور الرئيس للجانب العقلى فى انطلاق العلة منه لوضع القاعدة التى تعين مواقع الكلام، ورتبته، تقديماً وتأخيراً ، حذفاً وتقديراً ، وإظهاراً واستتارا. وإعراباً وبناء .

وأما قوله إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، فهو يؤكد أن القاعدة وضعت على أساس علة السماع وأن العلة أساسها السماع ، فالعلل تهدف إلى توضيح أحكام النحو وتفسيرها فالخليل يضع العلل وفق أصول تعرفها العرب فى نطقها الكلام فلا ينبغى مخالفته ، والعلل على هذا الأساس تمثل نظريات فى تحليل الظواهر النحوية ، والخاصية النحوية تعتمد على نشاط العقل البشرى بدلاً من كونها موجودة فيزيائيا فى سلسلة الأصوات ".

وينطبق قول الخليل إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها على معظم اللغات الطبيعية التى تتمتع بالقواعد النحوية مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرها فجميع القواعد وضعت للغة من النظام اللغوى وهذا يؤكد أهمية اعتقاد تشومسكى بضرورة دراسة الكليات فى اللغة الإنسانية حيث يذكر تشومسكى أن تفسير اشتراك جميع لغات العالم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بقالب واحد على افتراض أنها فعلاً تشترك فى هذا يكمن فى أن تركيب العقل البشرى الموروث يجبره على استعمال لغات من هذا النوع بالتحديد . [١]

والناس يتعلمون ما يمكنهم تعلمه بفضل مرونة العقل البشرى الهائلة وقدرته على استيعاب ما يصادفه من الخبرات مهما كان نوعها وعلى صنع القوالب لها " [٢].

ومن المعروف أن تشومسكى عقلانى ، ويسير على خطى أفلاطون وديكارت كما أنه يؤمن بأن للعقل تركيبا فى غاية الثبات والتعقيد يحدد شكل نشاطه إلى حد كبير . واللغة فى عرف تشومسكى مجرد مصدر واحد لإقامة الدليل لصالح العقلانية كرؤيته للطبيعة الإنسانية .

وقول الخليل إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، يقابل مصطلح الكفاءة أو الأداء " البنية السطحية عند تشومسكى ، وقول الخليل عن العرب "عرفت مواقع كلامها" (العرب" وقام فى عقولها علة ". لعل هذه العبارة تقابل ما يعرف فى المدرسة التوليدية المقدرة أو البنية العميقة .

وأما قول الخليل عن العلل التى يعمل بها فى النحو " واعتللت أنا بما عندى أنه علة ، لما عللته به فإن أكن أصبت العلة فهو الذى التمست ، وإن تكن هناك علة له " فهذا القول يقابل " الحدس" والحدس بالنسبة للتشومسكيين ليس مجرد مصدر تكميلى للمعلومات اللغوية ، بل إن له سلطة فعلية لا تتمتع بها الملاحظة ، فعندما يصطدم الاثنان يصبح الحدس فى رأى تشومسكى هو المرجع الذى يحدد طبيعة القواعد التى يحددها اللسانى.

ويؤكد تشومسكى أن اللغة ملكة فطرية ، وهى وحدة من وحدات العقل تنتج معرفة باللغة على أساس من التجربة الماثلة،[٣] ويذكر تشومسكى أن القواعد النحوية مخزونة عند المرء[٤] . وهذا يتوافق تماماً مع ما ذكره الخليل من أن العلل النحوية التى تفسر

---

(١) جفرى سامون مدارس اللسانيات صـ١٣٩.

(٢) جفرى سامون مدارس اللسانيات صـ ١٥٤.

ويبغى أن نعرف أن المقدرة هى تلك الفئة من السلاسل التى تقابل اللغة المثالية ، بالمعنى الأفلاطونى تقريباً ، بينما تكون " الممارسة " فئة السلاسل الواقعة – فى اللغة الناقصة والتى ينطق بها الناس فى هذا العالم . مدارس اللسانيات صـ١٦١.

(٣) تشومسكى – المعرفة صـ٥٥.

(٤) تشومسكى – المعرفة صـ٨٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأحكـــام الـــنحوية على ضوء منها هى قائمة فى عقول العرب المتكلمين. ويؤكد هذا ما ذكـــره ابن خلدون عن اللغة من أنها عمل عقلى ، وفعل صنع ، يقوم به كل فرد بقدر ما يقصد استعمالها [١].

وتقوم نظرية تشومسكى على فكرة الكفاءة اللغوية لدى متكلم اللغة، حيث إن متكلم اللغة الذى يترعرع فى بيئة معينة يكتسب كفاءته اللغوية فى هذه البيئة بمعنى أنه يكتسب معـــرفة ضمنية بقواعد اللغة تمكنه تلك المعرفة من إنتاج جمل لغته وتفهمها ومن ثم فإن قواعد الكفاءة اللغوية هى موضوع الدراسة اللغوية[٢]

ويتبيـــن من الرواية المنسوبة إلى الخليل أنه بنى أصول العلل على استقراء كلام العـــرب وفحصـــه ليستخرج منه الأشباه والنظائر، لتصنف فى أبواب نحوية ، ومن أهم أصول التعليل أصل التناظر، وأصل التوافق مع كلام العرب بقاعدة مجردة موصلة إليه ، وأصل اقتضاء العمل والتأثير ومن هنا أصبح الاستقراء الذى أرسى دعائمه الخليل مرجعا فى تقويم علل النحاة قبولاً ورفضا والحكم عليها صحة وفساداً.

وكمـــا ســـئل الخليل عن العلل وعن كيفية ابتكارها سئل المبرد من قبل ابن ولاد المصرى فى انتصاره لسيبويه على المبرد. وفحوى السؤال يتوقف على توضيح العوامل التى جعلتها العرب توجب وجوه الإعراب كالفعل وما يبنى منه واشتق وشبه به، و" إنَّ "، وأسماء العدد وحروف الجر ، وعوامل الأفعال الجازمة والناصبة ، من أين علم النحويون علل هذه الضرب من الإعراب[٣].

فى غالب الظن أن أسئلة ابن ولاد مختلفة عن ما وضحه الخليل حيث التفصيل فى العلـــل وأنواعهـــا ، وكذلك علة العمل ، وأنواع العامل وتطور البحث فى العلة والاعتماد علـــيها فى وضع القاعدة حيث نظر ابن السراج (ت ٣١٦هـــ) فى علل النحويين فوجدها علـــى ضربين . " ضرب منها هو المؤدى إلى كلام العرب، كقولنا " كل فاعل مرفوع ، وضـــرب آخر يسمى علة العلة . مثل أن يقولوا : لِمَ صار الفاعل مرفوعا ؟ والمفعول به

---

(١) ابن خلدون الملكة اللسانية صـــ١٢.
(٢) د. حسام البهنساوى : أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوى الحديث صـــ١٧.
(٣) ابن ولاد . الانتصار صـــ١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منصـــوبا ؟ ولمـــاذا إذا تحركـــت الياء والواو ، وكان ما قبلهما مفتوحا قلبتا ألفا ؟ وهذا يستخرج منه حكمة العرب فى الأصول التى وضعتها ، أكثر من أن يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب ...

والعلـــة الأولـــى المطردة عند ابن السراج تحقيق الصواب النحوى لأن الغاية منه انـــتحاء سمت العرب فى لغتهم ، وعلة العمل عنده من أهم العلل كما فى قوله : اعلم أن كـــل فعـــل لا يخلـــو من أن يكون عاملاً ، وأول عمله أن يرفع الفاعل المفعول الذى هو حديـــث عـــنه ، نحو : قام زيدٌ وضرب عمروٌ " وكل اسم تذكره ليزيد فى الفائدة بعد أن يستغنى الفعل بالاسم المرفوع الذى يكون ذلك الفعل حديثا عنه فهو منصوب ونصبه لأن الكلام قد تم قبل مجيئه ، وفيه دليل ، عليه وهذه العلل هى العلل الأول [١].

يتضح من هذا النص أن العلل الأول تلك العلل المطردة التى وصفها الخليل بأنها قائمة فى عقول العرب وقد تتعدد هذه العلل كما في " قام زيد " ."فزيد" فاعل ،لأنه معمول للفعـــل العامل ، "قام" ،وهو مرفوع لأن كل فاعل مرفوع ،ففيه علتان كما تبين ، الفاعلية والرفع،ولا فرق بين تقديم علة الرفع على علة الفاعلية أو علة الإسناد أو العكس،"فمقياس" العلـــل الأول الاطـــراد ،وإن تعـــددت وأصبحت ثواني أو ثوالث وصفتها المعيارية لأنها تصلح للتصويب النحوي كما تصلح لتعليم النحو[٢].

وانطلاقـــاً من إيمان نحاة العربية بعلة كل وجه من جوه العربية يقول ابن جنى :" وهـــذا أصل يدعو إلى البحث عن علل ما استكرهوا عليه ،ويأخذ بيدك إلى ما وراء ذلك فتستضئ به ، ويستخدم به ،وتستمد التنبه علي الأسباب المطلوبات منه [٣].

أمـــا البحث فى علة العلة الذي أشار إليه الخليل* في رواية الزجاجي فإنه يتجاوز علـــة الصواب الأولي لاكتشاف حكمة العرب في كلامها ،لذا لم يفصل ابن السراج القول فيه حيث ذكر "أن غـــرض ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلي كلام العرب فقط"[٤].

---

(١) ابن السراج – الأصول صـــ٥٤.
(٢) د . حسن الملخ نظرية التعليل صـــ٥٢.
(٣) ابن جنى –الخصائص ٥٤/١، ٥٥.
* وذلك في قوله :واعتللت أنا بما عندي أنه علة ،لما عللته به فإن أكن أصـــبت فهو الذي التمست وإن تكن هناك علة له "الزجاجي لإيضاح صـــ٦٥
(٤) ابن السراج ،الأصول ٣٦/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولعل المصطلحات التي استعملها علماء العربية في وضع القاعدة نابعة أصلاً من إعمال العقل في التعليل النحوى قد أخذوها من الاعتماد علي الخصائص الشكلية لكلام العرب الفصحاء كما فعل ذلك أبو الأسود ثم طوره الخليل بتحويل نقط الإعراب إلى الضمة وهي واو صغيرة ،والفتحة وهى ألف صغيرة ، والكسرة التي هى ياء صغيرة تحت الحرف وهي مأخوذة عن وصف أوضاع الشفتين عند النطق بالضم والفتح والكسر" أما مصطلحات العلل فهي مأخوذة من التحليل المنطقى لمعاني الكلمات "التصور"

والذى يمكن تتبينه من دور العلة فى القاعدة النحوية من كتاب سيبويه أنها من أن أهم الأسس التي بني سيبويه عليها قواعده حيث أحصت الدكتورة خديجة الحديثي "في كتاب سيبوية وحده ستاً وسبعين علة [١].

وقد تطور الاتجاه العقلي بعد الخليل وسيبويه تطوراً كبيراً،ويتضح هذا من وضع كتب تحت عنوان "أصول النحو" والزجاجي يتحدث عن العلة حديثا مفصلا فيبين أنواع العلل النحوية ، وحدودها وطبيعتها ،بل إنه يقسم علل النحو إلى ثلاثة أنواع وهي :

أ- العلل التعليمية ب- والعلل القياسية - جـ-والعلل الجدلية النظرية [٢] "

ومما سبق يتضح أن العلة في التراث النحوى مرتبطة في نشأتها بالبدايات الأولي للفكر النحوي عند العرب وهي قائمة في عقول العرب الذين تكلموا علي طباعهم . ومن هنا يمكن القول بأن علل القواعد النحوية هي في العقول والأذهان ،تصاغ علي غرارها الجمل ،وهذا يؤكد ما توصل إليه تشومسكي في بناء نظريته على الفلسفة العقلية ،وكان متأثراً بالمفكر همبولدت في وجهة نظره التي تؤكد أن اللغة تستخدم بشكل غير محدود وسائل محدودة ،لأن قواعد اللغة يجب أن تصف العمليات التي تجعل هذا ممكنا"[٣].

ومما سبق يلمس البحث شيئا مهما وهو ما يمكن تسميته وحدة التفكير النحوى في العربية منذ النشأة فهو نسيج واحد منذ إبى الأسود وحتى سيبوية (١٨٠ هـ) فالعلة عند أبي الأسود نشأت نتيجة مخالفة حركة إعرابية وعلة نشأتها تغير المعنى "إن الله برئ من المشركين ورسوله :" حيث كان تحديد موقعية الكلام في القرآن الكريم كله -وذلك وفق

---

(١) خديجة الحديثي الشاهد وأصول النحو صـ ٣٦٨- ٣٩٨.
(٢) الزجاجي -الإيضاح صـ ٦٤، ٦٥ ،والجمل صـ ٢٦٠.
(٢) تشومسكى -مظاهر النظرية النحوية صـ ٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كـــلام العـــرب الذي نزل القرآن به، والعلة عند عبد الله بن أبى إسحاق هي هي عند أبى الأســـود إلا أن ابـــن أبي إسحاق اعتمد عليها كثيراً لدرجة أنه وصف بأنه معلل النحو ، ويـــبدو هـــذا واضـــحا من مناقشاته .للفرزذق *، وكذلك اللعل النحوية عند الخليل إلا أن الخلـــيل ، نهض بالنحو نهضة كبيرة جداً حيث يعد المؤسس الحقيقي للفكر النحوي على أســـاس من الوصف والملاحظة مع وضع أساس عقلي مهم ويبدو هذا واضحا من كتاب سيبويه ، ومن هنا فالتفكير النحوي في بناء القواعد من صرف ونحو معاً آخذ في التطور شـــيئا فشـــيئا مثله في هذا مثل طبيعة الأشياء ،والقاعدة النحوية عند وضعها نشأت عن دراســـات عربـــية أصـــلية مـــتأثرة بالعلـــة الفقهية أو *متأثرة بعلم الكلام ، وظهر هذا التأثربوضوح فى القرن الرابع الهجرى.

أمـــا الدراســـات النحوية التقليدية عند الغربيين ،فلم تكن ذات مسار واحد ، وإنما جـــاءت "في صورة" مزيج من الأراء وخليط من الأفكار ،ووجهات النظر المتباينة ،التي ظهـــرت عبر عصور مختلفة ، واستخدمتها مدارس لغوية متعددة اعتمدت فيها على آراء وأقـــوال عن تركيب الجملة عند أفلاطون وأرسطو كما اعتمدت علي نظريات عن أجزاء الكـــلام ،تعود إلى الرواقيين واعتمدت على أفكار عن المعني وطبيعته في بعض فترات القرون الوسطى(١)

وربما تكون العلة أقدم ما يمثل حقيقة إعمال العقل في وضع القاعدة النحوية ،وعلة العـــامل هي أقرب أنواع العلل التي يبرز فيها دور العقل ولذا فلا بد من ضرورة تتبعها لأنه الفكرة التي أسس عليها النحو العربي .

العامل علة فى العمل :

العـــامل وهـــو مـــن أشهر نظريات النحو العربي ،و يتفرع عنه قضايا فرعية لا حصـــر لها ،فالعامل لابد أن يعمل ، ولابد أن يكون له أثر ظاهر أو مقدر ،وكل معمول

---

* للتفصيل انظر : المرزبانى : الموشح صـــ٩٢، ابن الأنبارى – النزهة صـــ٢٨.

*د. عبده الراجحي :النحو العربى والدرس الحديث ص١٣.

(١) د.نايف خرما .أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة صـــ ٢١٠٣.د. حسام البهنساوي .أهمية الربط صـــ٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لابد له من عامل ،وعن هاتين القضيتين ،تفرعت مسائل كثيرة ،عرفت بالتعقيد ،ومن ذلك مثلاً ، مسائل الحذف والاستتار والتنازع والاشتغال .

والعـــامل أمارة تدل على الحكم النحوي ،حيث رأى النحاة من خلال استقراء كلام العرب- أبو الأسود الدؤلي- وجود ملازمة بين الفعل والفاعل

فـــلا يكون الفاعل من غير فعل ظاهر أو مقدر ،ولا ينفك الفعل عن أخذ فاعل ، فالفعل عامل ،والفاعل معمول على سبيل تفسير العلاقة الشكلية بينهما ،فالفعل هو العامل المؤثر تأثيراً حسيا في شكل الفاعل "رفعاً" ، حتي يكون الفاعل على هيئة معروفة هذا من الناحـــية الشـــكلية ، وتتدخل الرتبة للاستغناء عن الجانب الشكلى في نحو ضرب عيسي موسي .

وعـــد النحاة العامل علة في العمل [١] والنحو العربي في بنيانه نظام من العوامل والمعمولات وتبنى نظرية العامل علي ثلاث مقدمات[٢] أولية أساسية في النحو العربي.

الأولي : أن الكلمة اسم أو فعل أو حرف

الثانية :أن الكلمة مبنية أو معربة.

والثالـــثة: أن العلامات الأصول ضمة ،أو فتحة ،أو كسرة ،أو سكون ويرى النحاة "أن الاســـم والحـــرف لا يســـتدعيان بالضرورة معمولا علي الدوام ،وأن الفعل لا ينفك عن اقتضاء معمول له ، فقرروا أن "أصل العمل للفعل [٣]

ولقد جمع ابن ولاد هذه المقدمات الثلاث في سؤاله المبرد في قوله "خبرنا عن هذه العوامل التي جعلتها العرب توجب وجوه الإعراب[٤]

والذي يستخلص من المقدمات الثلاث أن أصل البناء والإعراب متم لأصل العمل ولا يكاد ينفصل عنه ،على الرغم من أن البناء والإعراب علة اهتم بها نحاه العربية ،إلا أن السبب في هذا الامتزاج بين العلتين إنما مرجعه إلى أن الإعراب أثر العمل، وقد بنى

---

(١) العكبري .المصباح في شرح الإيضاح ٢/ ٣٥٣.
(٢) د. حسن الملخ:نظرية التعليل صـــ ١٤٦.
(٣) عبد القاهر الجرجاني .الجمل صـــ٩٥.
(٤) ابن ولاد + الانتصار صـــ ١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـذا الأثـر على تصور نظري طبقة النحاة في درسهم النحوي، فقبلوا ما ينسجم معه ، وعللوا ما خالفه لرده إلي الانسجام والاتساق مع تصورهم النظري.

ووظـيفة التعلـيل أن يؤلف بين التصور النظري للعمل وأحكام النحو بعلل الشبه والاختصـاص " والشـبه هو وجود ضرب من الشبه بين المقيس والمقيس عليه،والمقيس غـير العلـة التـي طبق عليها الحكم في الأصل [1] وقد وضح أستاذنا الدكتور علي أبو المكـارم الفـرق بيـن العلـة والشبه في أن كان الشبه ناتجا عن كون الحـكم يثبت فى الطرفين لسبب واحد وفى درجة واحدة كان علة، وإن لم يكن كذلك كان شبها.[2]

ولقـد عـاب بعـض العلمـاء على النحاة قولهم بعلة العمل ، وخاصة ابن مضاء والأسـتاذ إبراهـيم مصطفى والدكتور عبد الرحمن أيوب ، ولكن الدرس اللغوى الحديث يـأخذ بالعامل ، بل صارت فكرة العامل عن – الأثر – من أحدث ما توصلت إليه النظرية اللغوية government blinding theory نظرية العامل ونظرية الربط السياقى .

وقـد شكلت هذه الفكرة أصلامهما فى أبواب كتاب سيبويه ، وعقول كثير من النحاة إذْ جاء بناء قواعدهم على أساسها ، إلا ابن مضاء الذى أخذ على النحاة إفراطهم فى تعدد العوامل وخروج النحاة عن القول بالعامل الأول إلى المغالاه فى البحث عن عامل العامل – على العلة- وعامل عامل العامل .

وقـد أدرك علمـاء العربـية هذه الفكرة منذ عهد أبى الأسود لأنه مبتدع الإعراب والإعراب أثر للعامل سواء كان ظاهراً أو مقدراً ، ثم أخذت الفكرة فى التطور شيئاً فشيئاً بانتشار ظاهرة اللحن ، ووضح هذا عندما اعترض ابن أبى إسحاق على الفرزدق وأجاز أبـو عمرو بن العلاء قول الفرزدق توسعاً كما اطرد من كلام العرب إلى أن ثبت الخليل أصـول هذه الفكرة ، ومد فروعها – كما يبدو هذا واضحا من كتاب سيبويه – فكان يرى أنـه لابـد لكـل رفـع أو نصب أو خفض أو جزم فى كلمة من عامل يعمل فى الأسماء والأفعال المعربة ، وكذلك المبنية .

---

(١) الأنباري –لمع الأدلة صـ ٥٦ وانظر أيضا .وحسن الملخ نظرية التعليل صـ ١٤٦.
(٢) د. على أبو المكارم – أصول التفكير النحوى . صـ١١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هيئة العامل (*) وأنواعه

يأتى العامل على هيئتين ، أن يكون لفظيا مثل : المبتدأ الذى يعمل الرفع فى الخبر ، والفعل هو الذى يعمل الرفع فى الفاعل والنصب فى المفعولات ، وإما أن يأتى معنوياً ، مثل الابتداء الذى يعمل الرفع فى المبتدأ . ومن العوامل الحروف والأدوات . وزعم الخليل أن هذه الحروف عملت الرفع والنصب ، حين قلت : كان أخاك زيد ، إلا أنه ليس لك أن تقول : كان أخوك عبد الله ، تريد كان عبد الله أخوك ، لأنها لا تتصرف تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمرون فى كان .ومن ثم فرقوا بينهما ، كما فرقوا بين ليس وما، فلم يجروا مجراها ،ولكن قيل هى بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال[1] "والعوامل تعمل سواء كانت ظاهرة أو محذوفة ، وكما أن العوامل تحذف ، فإن المعمولات تحذف[2].

تشومسكى وعلة العمل

وقد وصل الدرس اللغوى الحديث والمعاصر بفكرة العامل بريادة تشومسكى إلى أن يجعلها نظرية وتسمى نظرية العامل والربط السياقى وتمثل هذه النظرية فى الدرس اللغوى الحديث الذروة والاكتمال بحيث أصبحت القواعد التوليدية قادرة على إعطاء التفسير الكامل والتحليل اللغوى الشامل للتراكيب النحوية،في بنيتها السطحية دون لجوء إلى قواعد التحويل فى الأبنية العميقة .

وإن كانت هذه النظرية تمثل الكفاءة التوليدية المثلى التى توصلت إليها النظرية التوليدية التحويلية حيث يقول الدكتور حسام البهنساوى " إن الخليل قد أدرك أهمية العامل

---

* عبد القاهر الجرجانى الذى جعل العوامل مائة فى كتابه العوامل المائه .

ويمكن أن يعمل عاملان مختلفان عملاً واحداً ، فالمبتدأ مرفوع بالابتداء ، واسم كان مرفوع بها ، ولا يعني بقاء حكم المعمول بعد دخول العامل الجديد أنه تحت تأثير العامل القديم " المحذوف " وإلا عُدَّ اسم كان مرفوعا بهما لأنهما متناقضان من حيث المعنى " كان" و " الابتداء " . وحب أن يكون مرفوعاً بالمؤثر الجديد وهو " كان "، وذلك لأن دخول كان غير معنى الجملة : مثل زيدٌ كريم ، وكان زيدٌ كريماً.

(١) سيبوية –الكتاب ١/٢٨٠

(٢) د. حسام البهنساوى .أهمية الربط صـ٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقدرته منذ البداية فى دراسة للأصوات ،وإذا كان تشوسكى قد انتهى بنظرية العامل. فإن الخليل قد ابتدأ بها [١].

فى حقيقة الأمر الذى لمح فكرة العامل وأبرز دورها ،ليس الخليل ابن أحمد لكنه أبو الأسود ، وذلك لأن الإعراب أثر مباشر للعامل ، فهو الذى يحدث الرفع والجر، والجزم ، والنصب ، وقد وضع أبو الأسود نقط الإعراب، "والإعراب" بيان وتمييز[٢] "فالأثر أدركه أبــو الأسود الدؤلى ، ويعزى إلى الخليل التفصيل والتوسع فى التعليل بصفة عامة سواء كان علة العامل أو علة البناء والإعراب ..الخ.

وقد أدرك علماء العربية تآلف الأصوات وانسجامها منذ بداية تعليم رسول الله ﷺ الصــحابة القــرآن ،بالتلقيــن والتلقى ، والعرض ، وكذلك عندما قام أبو الأسود بضبط المصحف كله [٣].

ولكــن الخليل أدرك قيمة التأثير من خلال تذوقه الحروف حرفاً حرفاً ليتبين أيها أدخــل فــى الحلق ليوزعها على مد ارجها ، وكذلك عندما تعرض إلى صفات الحروف فيصف العين بالنصاعة، والحاء بأنها ذات بحة ،والهاء همهة [٤]وذلك أثناء وصفة الحروف مــنفردة حرفاً حرفاً،فالهمزة حرف متغير ،ضعيف ،ثم ينتقل إلى الحروف فى كلمات مثل حــروف الذلاقــة "البلاغة والخفة"، وأنها تميز الكلمات العربية من الكلمات الأجنبية [٥] "وفرمن لب الحروف المذلقة "

وكان الخليل معنيا بمعرفة تآلف الحروف وانسجامها من جهة وتنافرها وتباعدها من جهة أخرى ، وكان يري وهو يرصد نماذج الحروف ،أن لبعضها تأثيراً فى بعض ، بــل تأثيراً فى بناء الكلمة ، ولاحظ أن بعض الحروف أقوى من بعض وأن للقوى تأثيراً فى الضعيف [٦].

---

(١) د.حسام البهنساوى ،أهمية الربط صـــ٦٠.
(٢) ابن منظور – لسان العرب ٤/٢٨٦٥.
(٣) للتفصيل فى هذا ،أبو حجر القسطلانى ،لطائف الإشارات ،النشر فى القراءات العشر،ابن الجزرى ، وابن مجاهد السبعة
(٤) الخليل بن أحمد –العين ١/ ٥٢- ٥٧ .
(٥) ابن الجزرية – شرح الشيخ زكريا الأنصارى .
(٦) د. مهدى المخزومى –الخليل بن حمد أعماله ومنهجة صـــ٢٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذهـــن الخلـــيل جعله يفلسف المسموع ، ويعلل الظواهر ، ويبحث لها عن شكل أصـــولى تطـــرد فـــيه ،وحيـــن يعجز عن إخضاع بعضها للأصل يتأولها تأولاً يدخلها فيه[١]..وكان الخليل يعنى بالوجوه الإعرابية المختلفة لا على ما يحتمله اللفظ ولكنه يرى أن اخـــتلاف الوجـــوه رهن باختلاف قصد المتكلم الذى يصل به إلى معانٍ جديدة . ففى قولهـــم : "مررت به المسكين " ترفع المسكين وتجره، فالرفع على الابتداء وإضمار هو ، النصب على فعل الترحم والجر على أنه بدل من الضمير المجرور"[٢]

ومـــا ســـبق يمكن استخلاص نتيجة مهمة من القول بفكرة العامل وهى أن علة العامل مفسرة للحكم النحوى ، وكذلك نقط الإعراب وهناك أوجه اتفاق كثيرة بين التعليل والتفسير فى الدرس اللغوى الحديث.

وإن أى لغة بشرية طبيعية مثل العربية تخضع لنظام دقيق تختفي وراء قواعدها على مستويات اللغة – وهذا عين ما ذكره الخليل حينما سئل عن مصدر العلل التى أقامها فـــى الـــنحو العربى حينما ذكر أن العلل هى فى عقول العرب عندما نطقت بالكلام على طـــباعها ،وهذا ما توصل إليه تشوسكى حينما رأى أن الهدف من تفسير اللغة البحث عن السر الذى يجعل القاعدة النحوية صحيحة منتجة لعدد لا نهائي من الجمل .

ويؤمن تشومسكى بأن تناول المادة اللغوية بالوصف والتصنيف لا يمكن أن يكون كافـــيا موازيا لحقيقتها فى العقل ،إذ لا يكفى تدبر المعجم للوقوف على حقيقة أن اللغة فى صورتها السطحية تتضمن فراغات لا يمكن للعقل تجاوزها عند تحديد معنى الجملة [٣] "

وينـــبغى مـــراعاة أن علاقة علة عمل العامل والمعمول وعلاقة الأثر الإعرابى الـــناتج عنها هى علاقة اتصال ،والتفسير فى المنهج التحويلى يفسر أحكاما مقررة سابقة علـــيها زمنا،ولا يؤدى عدم الأخذ بالتفسير إلى انهيار نحو أى لغة ، فى حين يؤدى حذف العلـــل مـــن النحو العربى مثلا إلى ضرورة وضع نحو جديد له أحكامه وقواعده وأسسه فحـــذف أصـــل العمل يستدعى وضع نحو جديد يعلل حذف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو نائبه ،وغير ذلك مما يقدر ويحذف ويؤول .

---

(١) د. مهدى المخزومى –الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه صـــ١٢٨.
(٢) سيبويه الكتاب ٢/ ٧٥.
(٣) تشوسكى –اللغة والعقل صـــ١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومـــن هنا تتضح ضرورة عرض فكرة العامل من خلال معطيات الدرس اللغوى المعاصر .

يذكـــر رادفورد فى تعريف العامل أنه أصغر وحدة مؤثرة فى الكلمة [١]ولعل هذا التعريف يمثل الأساس الذى انطلقت منه نظرية الربط العاملى (GB) وهى من أحدث ما توصل إليه الدرس اللغوى المعاصر.

الأثر وعلة العمل :

وبالـــنظر بإمعـــان فى هذا التعريف نجد أن الخليل بن أحمد قد أدرك أساس هذه النظرية وفصل القول فيها أيضا فى مقدمة كتاب "العين" [٢]وذلك حينما أشار إلى أن العين والقـــاف لا تدخـــلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا[٣]وقال الخليل إن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة القرب مخرجهما إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل حى على[٤] قال الليث :قال الخليل :الخماسى من الكلمة على خمسة أحـــرف ولابد أن يكون من تلك الخمسة واحد أو اثنان من الحروف الذلق: " ر، ل ، ن ، ف ، ب ، م " فـــإذا جـــاءت كلمة (رباعية أو خماسية) لا يكون فيها واحد من هذه الستة ،فاعلم أنها ليست بعربية [٥]

وقال الخليل :اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة وهى : "ر، ل ، ن ، ف ، ب، م "،وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة فى المنطق ، إنما هى بطرف أسلة اللسان والشـــفتين وهمـــا مدرجتا هذه الأحرف الستة ،منهما ثلاثة ذليقة ر،ل،ن، تخرج من ذلق اللســـان ، وثلاثة شفوية ،ف،ب،م،مخرجها من بين الشفتين خاصة [٦] وقال الخليل :فإن وردت علـــيك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون فى تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة

---

(١) Rad ford . Transformational Syntax .p.319
(٢) الخليل بن أحمد العين ١/٥٧.
(٣) الخليل بن أحمد العين ١/٥٦ ١/ ٥٧.
(٤) الخليل ، العين ١/٥٦، ١/٥٧.
(٥) الخليل ، العين ١/٥٦، ٥٧
(٦)الخليل بن أحمد –العين ١/٤٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مبـتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحداً واثنان أو أكثر [١]

والأثـر عند الخليل هو التآلف الصوتى وهو ما فصل القول فيه وذلك فى معالجة ظاهـرة الإدغـام فـى كـتاب سيبوية [٢]،وإن كان قد شكك بعض علماء اللغة فى نسبة المصـطلحات الصوتية فى الإدغام أن تكون للخيل أو سيبوية [٣]ولكن مقدمة كتاب العين تعالج بعض الظواهر الصوتية الخاصة بتآلف الأصوات وتنافرها .[٤]

وهذه كلها عوامل فى الانسجام الصوتى لها أثر يصل إلى حد يقترب من أن يكون معـيارا صـوتيا بحكم به على عروبة الكلمة أو عجمتها ، وهناك تأثير بعض الحركات "الصوائت "فى بعض وربما يفسر هذا الأمر حركة الاتباع فى الإعراب كما فى قراءة .. الحمـد لله، بكسـر الدال ، وكما فى قولهم :هنا جحر ضب خرب . بكسر الباء فى كلمة خرب ،- كما بين الخليل ، والعربي لا يألف توالى أربع حركات فى كلمة واحدة.[٥]

وأدرك الخلـيل مـن خـلال دراسته للأصوات والحروف والكلمات أنها تتعلق بأسـباب تغيـير أواخـر الكلمـات بتغير مواقعها ، وأن أساس هذا الدرس الكشف عن المؤثرات المختلفة التى تؤدي إلى مثل هذا التغيير [٦]، وهذه المؤثرات هى العوامل .

ومن هذا الذي سبق يمكن استخلاص نتيجتين :

١- أن علـة العمل موجودة في عقول المتكلمين العرب حيث أدركوها من خلال معالجتهم للأصوات "التآلف والتنافر ، فهى نشأة عربية صرف .

٢- علة العمل التى ترتب عليها الأثر الإعرابى مما جعل اللغـة العربية تخرج من دائرة اللغات الترتيبية ، وإن كانت الرتبة موجودة، إلا أن علامات الإعراب حلت كثيرا مما يترتـب علـيه عدم الترتيب ، وعلامات الإعراب مفسرة للحكم الإعرابي ومبينة له ؛ ولأجـل هـذا فالـتقديم والتأخير فى اللغة العربية لا يمثل إشكالاً لغويا، فى القواعد

---

(١) الخليل بن أحمد العين ١/ ٤٧.
(٢) سيبويه بن أحمد الكتاب ٤/٤٣١
(٣) د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية هـ١٠٥-١٠٦
(٤) الخليل العين ١/٥٦ -٦٥.
(٥) د. حسام البنهساوى أهمية الربط صـ٥٩.
(٦) حسام البهنساوى أهمية الربط صـ ٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأصولية الصحيحة بل إنه كثيراً ما يكون لغرض بلاغي وقد طبق الدكتور عبد القادر الفهـرى نظرية الربط الإحالى Blinding theory فى دارسة التقديم والتأخير فى الجملة العربية.(١)

حيـث يفسـر تقديم المفعول به "لفظ الجلالة" على الفعل فى جملة "الله أدعو" ..بأن الأصـل أن يـأتى المفعول به بعد الفعل والفاعل بدلالة وجود أثر له Trace فى التمثيل العميق ،وعندما انتقل إلى يمين الفعل وتقدم عليه كون بؤرة جديدة لمعنى الكلام.

وخصـائص هذا التبئير "التقديم أنه يجمع بين محلين ،واحد داخل الإسقاط وآخر خارجـه ،ولا يترك التبئير أثرا ضميريا لهذا آثرت البؤرة إعراب الأثر وشرط التبئير أن تبقى البؤرة مراقبة من المراقب الرئيسة فى الجملة وهو الفعل فى هذه الجملة .

ويمكن أن تمثل جملة "الله أدعو" كما يلي(٢)

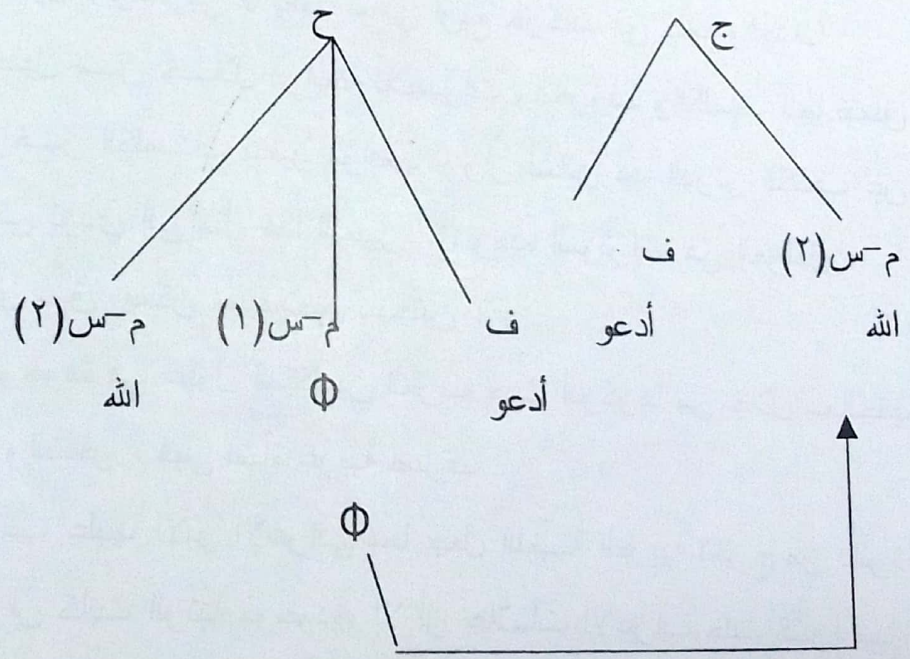

وبتطبـيق نظـرية الربط العاملى G.B يتبين أن الفاعل لابد منه فى هذه الجملة ولكنه محذوف (٣)

ومما ينبغـي الإشارة إليه هنا أن الأثر أساس مهم فى فكرة العامل بل إن نظرية الربط العاملى G.B تعد من أهم مرتكزات التفسير فى النحو الكلى ،وهى تنطلق من زاويتين (٤)

---

(١) د. عبد القادر الفهرى : الربط الإحالى . صـ١٣٧.
(٢) د.عبد القادر الفاسى الفهري –اللسانيات واللغة العربية –الكتاب الأول صـ١٢٣.
(٣) للتفصيل ف هذا الموضوع ينظر د. عبد القادر الفهرى الربط الإحالى صـ١٣٧.
(٤) د. حسن الملخ–نظرية التعليل صـ٢٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأولى : ضرورة وجود أثر Trace للعامل فى الجملة.

الثانية : ضرورة فصل المعانى الملبسة بتحديد تحكم كل عامل .

ويـؤدي التفسـير إلى التقدير كما تؤدي علة العمل أيضا فى العربية إلى التقدير والـذى يمكن الإشارة إليه هنا أن التقدير عند تشومسكى يبنى على المعجم ، والتقدير فى الـنحو العربي كما يذكر الدكتور حسن الملخ يبنى على مفهوم الجملة والعمل كتقدير خبر محـذوف للمبـتدأ المذكور بعد "لولا" لأنه مسند وتقدير أن المضمرة بعد لام التعليل عند نصب المضارع لاقتصار اختصاص نصب المضارع على "أن "وأخواتها [١]

ويأتى الأثر Trance فى صورة مركب اسمى ،أو مركب حرفى ،وهو يشتمل على قرينة من المواضعة فحينما تنقل مركبا اسميا من التبئير مثلا من مكان المفعول إلى مكـان البؤرة (يعنى انتقاله من موضع المكمل النحوى إلى موضع المسند إليه) يترك هذا المنقولة وراءه مركبا اسميا يشغل موقعا لا يزيد عن كونه عنصراً معجميا ، وليس مكونا من مكونات التركيب ، يطلق عليه: عجرة node يزود هذا المركب بقرينة تدل على أنه مربوط إحاليا بالعنصر المعجمي ، الذى انتقل إلى مكان البؤرة ،ولهذا يمكن المحافظة في البنية السطحية على العلاقات المحورية Thematic relation عن طريق هذه الآثار [٢]

وإن فكـرة التأثـير هى الباعث لنظرية العامل فى النحو العربي، وقد كانت هذه الفكـرة مسـتقرة فى أذهان النحاة العرب منذ بدايات التفكير النحوى ،حيث أدركوا قدرة التفاعل والتأثير بين مكونات التركيب النحوى بعضها مع بعض [٣]

ويمـثل المضمر عنصراً مهما فى التركيب النحوى فى نظرية الربط العاملى عند تشومسـكى وهـو لـيس لـه تمثيل صوتى منطوق وهو مكون كبير فى البنية المكونية constituent struectare مكـان المركبات الاسمية الظاهرة إلا أن توزيعه يختلف عـن توزيع هذه المركبات الاسمية المملوءة معجميا ،لأن هذه المركبات يلزمها أن تأخذ

---

(١) السابق صـ٢٣٨.

(٢) د. حسام البنهساوى –أهمية الربط صـ٥٥ ،د. عبد القادر الفهرى ، اللسانيات واللغة العربية صـ ١٧١.

(٣) د. حسام البهنساوى –أهمية الربط صـ٥٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علامـــة إعرابية ، وهذا المضمر ليس معمولاً حتى يمكن أن تظهر فى التركيب فى حالة كونه معرباً[١].

ويتمـــيز المضـــمر -كما يرى تشومسكى -بأنه يتضمن إمكانية كونه مضمرا من جهة وعائداً من جهة أخرى[٢]

ويـــرى تشومســـكى أن المضمر كالضمير فى إمكان وجود مفسر له داخل نفس الإســـقاط ومن هنا فإنه يمكن للمضمر أن يكون عائدا ، والمضمرات التي ليس لها تمثيل صـــوتى إنمـــا تشبه الضمائر البارزة فى كونها ليس لها سابق أو مفسر فى جملها أو فى المركـــب الاســـمى الـــذى تحتويه ،والمضمرات تشبه العوائد ،وذلك لأنها ذات مضمون إحالى.

وينبغى الإشارة إلى أن المضمر من المركبات الاسمية نوعان .

١- مركبات حرة إحاليا ٢- مركبات مربوطة إحاليا[٣]

وتعـــتمد نظرية الربط الإحالى على مفهوم العمل فى صياغة المبادئ التى تكونها وأهمها ثلاثة كالآتي :

١-كل عائد يجب أن يربط فى مقولته العاملة.

٢- كل ضمير يجب أن يكون حراً فى مقولته العاملية.

٣- كل تعبير محيل [٤] .

المركبات المعمول فيها:

يـــتأثر المعمـــول بالعـــامل ويظهر فى اللغة العربية بالعلامة الإعرابية والموقع ، فضمة الفاعل علامة ،والفاعلية موقع ،وهما أمارتان على أن التأثر جاء بالفعل المتقدم .

والاسم متأثر كثيراً بالعامل وذلك بسبب ما يعتوره من علامات الإعراب الظاهرة أو المقدرة وبسبب إعرابه المحلى إن كان مبينا ، وأما الفعل فالأصل فيه البناء وهو أصل

---

(١) د. حسام البهنساوى أهمية الربط صـــ٥٥.

(٢) وللتفصيل انظر د. عبد القادر الفاسى الفهرى -اللسانيات واللغة العربية صـــ١٧١،١٧٣،

(٣) د. عبد القادر الفاسى الفهرى اللسانيات واللغة العربية صـــ١٧٣.

(٤) السابق صـــ١٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العمل فلا يعمل فى قبيله ، والحرف لا يتأثر بالموقع ولا يتمتع بالعلامات الإعرابية، ولذا قدر كثير من النحاة أن الأصل فى المعمول أن يكون اسما ويلحق به الفعل المضارع [١].

وتبنى فكرة العامل على ثلاثة جوانب مهمة وهى:

١- الاقتضاء :

"علـة " العمـل الاقتضاء [٢] فأداة الشرط الجازمة مثلا تقتضى الفعل والجواب فتعمل فيها ، واسم كاد وخبرها يقتضيان كان أو إحدى أخواتها "والفعل المتعدى يقتضى الفـاعل والمفعـول فهو عامل [٣] الرفع فى الفاعل والنصب فى المفعول وكل ما يحتاجه المقتضى والفعل المتعدى" يعد معمولا لـه تعدد أم لم يتعدد و"العامل يستدعى ما يحتاجه فيؤثر فيه وفق المعنى [٤].

٢- الاحتمال:

هو أن يحتمل المعمول الأحكام الأربعة ،الرفع والنصب والجر والجزم وقد أطلق الدكـتور تمـام حسان على هذه الظاهرة علة المحتمل تحقيق صدق النتائج ،حيث يذكر أرأيـت إلـى المسائل الحسابية والمعادلات الرياضية حين تخضع للاختبار ليعرف ما إذا كانـت صـادقة أو كاذبة أو يجرى اختبارها بطريقة خاصة ، معروفة كاختبار الضرب بالقسـمة ..كذلك كان النحاة يعمدون إلى اختبار النتائج وكأنهم يختبرون صورية الجهاز النحوى والصرفى الذى وصلوا إليه ويجعل الدكتور تمام حسان تحقيق صدق النتائج بعلة المحتمل من مظاهر التغيير التى تلتقى مع ما ينادى به التفسيريون المحدثون [٥].

٣- الصفر الإعرابى :

وهـذا المصـطلح يبـنى على افتراض أن الكلمة مستقلة لا إعراب لها والصفر الإعـرابى يعنى أن كل عامل مؤثر يدخل على الجملة يعيدها إلى قيمة الصفر الإعرابى

---

(١) د. حسن الملخ ،نظرية التعليل صـ٥٢

(٢) العكبرى التبيين صـ٢٣٠

(٣) الرضى الاستراباذى -شرح الرضى على الكافية ج/ ٣٣٥.

(٤) المالقى -رصف المبانى صـ١٨٩ ود. حسن الملخ -نظرية التعليل صـ٥٢.

(٥) د. تمام حسان -اللغة العربية والحداثة صـ١٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليحدث فيها بعد ذلك أثره بسرعة فائقة ، لأن علامات الإعراب آثار وليست جزءاً أصليا من الكلمة [١].

ووفقا لهذا الاقتراض فإن الكلمة المعربة تنتقل من حالة الصفر الإعرابى عندما تدخل الكلمة المستقلة جملة مثل محمد مجتهد "محمد" مستقلة يفترض أنه لا إعراب لها،وحينما تدخل فى جلمة مثل محمد مجتهد أو "كان محمدٌ مجتهداً "،فالعامل أحدث فيها الإعراب ، فالإعراب أثر من آثار العامل .ويرمز للكلمة التى ليس فيها أثر للعامل بهذا الرمز ويستعمل هذا الرمز كثيراً فى الدرس اللغوى المعاصر [٢].

ويدل حذف العامل على فقدان تأثيره،ومثل هذا حذف "ظننت" من جملة "ظننت النصر قادما "فتصبح الجملة " النصر قادم "ولهذا يُعد الفعل "ظن" عاملا فى هذه الجملة وفى جملة :"النصر يقترب جاء المبتدأ "النصر مرفوعا ،ولا شيء قبله يمكن حذفه ،فإذا حذف هو نفسه أصبحت الجملة يقترب النصر ،فالجملة "النصر يقترب" مكونة من ثلاثة عناصر سطحية .هى المبتدأ "النصر" والفعل المضارع" "يقترب" وفاعله المستتر الذى يعود على النصر فالعامل فى كلمة "النصر"معنى مستتر فيه اصطلح عليه "الابتداء" وحذف الابتداء أدى إلى حذف المبتدأ ويتضح هذا من المقابلة بين العوامل المؤثرة فى الجدول التالى.

علة العمل "العامل		
Ø	النصر	يقترب
إنّ	النصرَ	يقترب
كاد	النصرُ	يقترب

فالذى يقابل "إنّ"و "كاد" فى التأثير على المبتدأ [*] عنصر محذوف[٣]وهو يطلق عليه الصفر الإعرابى ويرمز له بالرمز Ø.

---

(١) د. حسن الملخ نظرية التعليل صـ ١٥٢.

(٢) د. عبد القادر الفاسى الفهرى- اللسانيات واللغة العربية صـ١٨٤ د. حسن الملخ ،نظرية التعليل صـ ١٤٧،د. عبد الرحمن الحاج صالح الجملة فى كتاب سيبوية صـ٢١١.

* للتفصيل فى هذا الموضوع -حاشية الصبان /صـ٣٣١ حيث ذكر الصبان أن "كان" هى علة رفع اسمها وذلك لأنها تجدد لاسمها رفعاً غير الأول - وإن مؤدي نظرية الصفر الإعرابي أن كل عامل مؤثر يدخل على الجملة يعيدها إلى الصفر الإعرابى ليحدث فيها أثره بسرعة انظر التعليل صـ١٥٢ .د. حسن الملخ.

(٣) د.عبد الرحمن الحاج صالح ،الجملة في كتاب سيبويه ص٢١"بتصرف"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكـــن عند نحاة العربية العامل يعمل فى معمولة الرفع أو النصب وذلك مع حذفه فهـــو مؤثر سواء كان موجوداً أو محذوفا ، فإن كان محذوفا وذلك مثل الابتداء حيث يتم تقدير المحذوف الذى أحدث الرفع أو النصب أو الجر أيضا فى معمولاته.

ويتبيـــن مـــن مفهـــوم فكرة العامل والربط السياقى عند تشومسكى أن المركبات الاسمية تكون على نوعين باعتبار العمل(١)

١- مركبات معمول فيها

٢- مركبات غير معمول فيها

ولعل اعتماد نظرية العامل عند تشومسكى على عنصرى الأثر والمضمر والتفاعل القائم بينهما هو الذى دفع تشومسكى أن يجعل منها قاعدة كلية يفترض فيها أن العامل فى المفعـــول هو الفعل ،وأن العامل فى الفاعل هو ما يسمى بالصرفة والتى تتضمن صفات الـــتطابق والزمـــن والجهة ، وهذا العمل يتم بواسطة افتراض بنية شجرية تولدها القاعدة الآتية(٢)

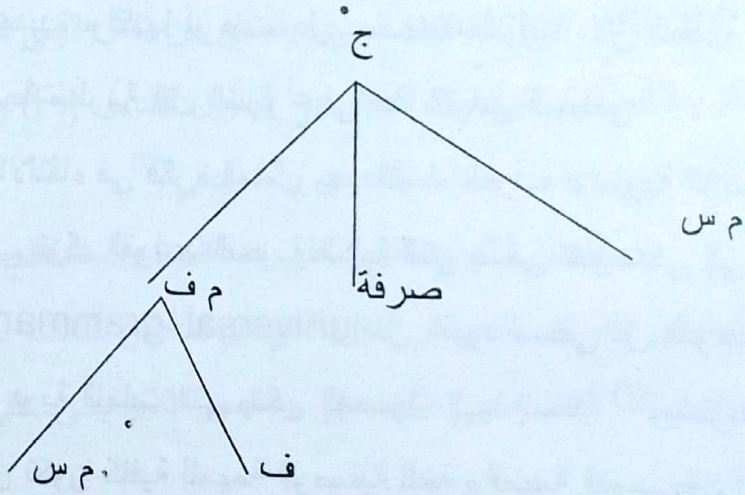

ح ⟵ م س + صرفه +م ف

م ف ⟵ ف +م س

---

(١) حسام البهنساوى – أهمية الربط.

(٢) د. عبد القادر الفاسى الفهرى . اللسانيات واللغة العربية صـــ١٨٤.

*ومما ينـــبغى ذكـــره هنا أن نظام التركيب فى الجملة العربية يختلف عن البنية الشجرية التي ذكرها تشومسكى فى هذا التخطيط ،وذلك لأن الجملة فى العربية لا يوجد فيها عاملان أحدهما يعمل فى الفاعل فقـــط ،والآخر يعمل فى المفعول ، فالعامل فى الجملة العربية بعمل فى الفاعل والمفعول معا مثل تقاتل زيـــدٌ ومحمـــد،وقـــتل محمد زيداً،وكذلك الفعل الناسخ يرفع اسمه وينصب خبره وكذلك الحرف الناسخ ينصـــب اســـمه ويرفع خبره ، وإن نظرة الخليل للعامل تختلف عن نظرة تشومسكى فنظرة الخليل إلى العـــامل كانت فى ضوء تذوقه الحروف ومراقـــبته الكلمات فى ثنايا التأليف وملاحظة التفاعلات اللغوية بين الأصوات " د. مهدى المخزومى .الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه صـــ٢٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالعـــامل المؤثـــر فى الجملة العربية نوعان :لفظى هو الأصل الغالب، ومعنوى وهو الفرع القليل ،وكما كان الفعل والمبتدأ عاملين فى الفاعل والخبر كان حقهما التقديم ولهذا جاءت الجملة العربية فى شكلين .

م أ +م=جملة اسمية

م + م أ =جملة فعلية .

وألمح النحاة إلى أن شكلى الجملة الاسمية والفعلية متفقان فى العنصرين الأساسيين ومخـــتلفان فى ترتيبهما ،حيث ذكر ابن يعيش أن القياس النظري فى الفعل أن يكون بعد الفـــاعل ،لأن الفاعل موضع الكلام ومحوره فكان الأصل النظرى للجملة العربية هو : م أ+ م .

ومـــما ينـــبغى ذكره هنا أن الاسم والحرف لا يشكلان جملة فى العربية ولكن ابن الحاجب اتخذ من المنطق الصورى وسيلة فى تعليل اتباع تشكل الجملة من اسم وحرف ، وهـــذه الوسيلة لم تضف قاعدة جديدة ،ولكنها برهنت على صحتها صوريا ،لأن المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى والنتيجة معلومة قبل الشروع فى هذا القياس المنطقى [١] .

ولعـــل نقـــاط التشابه والالتقاء فى فكرة العامل عند النحاه العرب ونظرية الربط العـــاملى والسياقى عند تشومسكى تؤكد القواعد النحوية الكلية التى يسعى تشومسكى إلى تطبـــيقها، ويعـــد النحو الكلى luniversal grammar من القيود مستقى من الموهبة البيولوجـــية الإنسانية التى تحدد هوية اللغات التى يمكن الوصول إليها إنسانيا [٢] ويشترط تشومسكى فى النظرية النحوية أن تكون كافية للمهمة الوصفية للغة والمهمة التفسيرية ولا يكون التفسير interpretation إلا بعد الوصف العلمى الدقيق لها .[٣]

ويؤكـــد تشومســـكى أن المبادئ العامة لأنظمة النحو الكلى تتقاطع مع خصائص البنـــية المعجمـــية لـــتحديد صور التمثيل التركيبي للجملة ، وهذه المبادئ أنظمة فرعية متنوعة منها .[٤]

---

(١) تشومسكى المعرفة اللغوية صـــ١١٩.
(٢) تشومسكى المعرفة اللغوية صـــ ٨٢
(٣) تشوسكى المعرفة اللغوية صـــ ٨٢
(٤) تشوسكى جوانب من نظرية النحو من صـــ ٥٢ - ١٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١-نظـرية الحالـة case theory ،وهـى تفسير ظاهرة المصادر المؤولة والمصادر الصريحة التى يمكن تمثيلها بمصادر مؤولة.

٢- نظـرية الـربط العاملى GB Goverment Blinding Theory وهى تفسر علاقة العنصر أ "بالعنصر "ب"وإذا كان العنصر "أ" يتحكم بالعنصر "ب" باى شكل من أشكال الربط .(١)

٣- نظـرية الثيـتا Theta Theory وهى تفسر ترابط العناصر عندما يكون لها دورٌ واحد كالضمير وما يعود عليه .

٤- نظـرية الفصـل Bounding theory التى تعالج القيود المفروضة على عناصر الجملة تقديما وتأخيراً(٢)

ويشـتمل كل نظام من تلك الأنظمة على مجموعة من المبادئ مع درجة محدودة مـن التـنوع بالإضـافة إلـى أن هناك مجموعة من المبادئ المهمة مثل مبدأ الإسقاط projecton principL الـذى يقضى بأن تمثل البنى المعجمية مقوليا Category فى كـل مستوى تركيبى وكذلك مبدأ التأويل الشامل (FI) ومبدأ الإجازة الذى يقوم بضبط الجمل من حيث الصواب النحوى والمعجمى (٣)

ويطلـق التشومسكيون على هذه المبادئ مصطلح التفسير ، وذلك لأنها تقوم على أسـاس تفسـير الظواهر اللغوية فى أى لغة من اللغات .على أساس من التعليل فى شكل نظـريات كمـا بيـن تشومسكى والتفسير الذى يبنى على التعليل هو من منطلقات النحو العربى .

فعلـة العمل تقوم على تفسير الحكم الإعرابى الذى هو أثر من آثار العامل الذى أحدث الأثر الإعرابى فى العامل ،وفكرة العلل هى أساس عقلى فى المقام الأول منذ بداية وضـع القاعدة النحوية ، لذا ينبغى الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف فى المصطلحين "التفسير" "والعمل" .التفسير عند التحويليين والعمل عند أبى الأسود والخليل.

---

(١) د. حسن الملخ . نظرية التعليل صـ٢٣٣.
(٢) تشومسكى جوانب من نظرية النحوصـ٢٥٢.
(٣) د.حسن الملخ .نظرية التعليل صـ ٢٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التفسير وعلة عمل العامل:

يقـــرر تشومســـكى أن تناول المادة اللغوية بالوصف والتصنيف غير كاف وذلك بالـــنظر إلى حقيقة اللغة فى العقل ولا يكفى تدبر المعجم للوقوف على حقيقة أن اللغة فى صورتها السطحية تتضمن فراغات لا يستطيع العقل أن يتجاوزها وذلك عند تحديد معنى الجملة.(١)

فالمحـــاور تشـــبه العوامل،وتشبه مجالات التحكم المعمولات، وكذلك تشبه نظرية الثيتا الروابط ،ومن هنا فالنحو العربى به طاقة تفسيرية كبيرة جداً،تبنى على العلة وعلة العلة لإبراز الحكم الإعرابى وتفسيره(٢) .

غاية العلة فى النحو العربى تبين وجه الحكمة فى اللغة العربية كما يذكر ابن جنى أما غاية التفسير فى النحو التحويلى اكتشاف مبادئ موحدة تفسر الصواب فى أى لغة من اللغات البشرية الطبيعية .

وتنطلق العلاقة بين العامل الذى أحدث الأثر فى معموله والمعمول فى التفسير فى الـــنحو الـــتحويلى من المعجم ،فيكون أثر العامل معجميا لا إعرابياً،وذلك لأن تشومسكى يـــرى أنـــه ينبغى أن تؤسس المعربات على ما تطلبه الدلالة المعجمية التى هى التجريد للاستعمال الحقيقى فى اللغة* ؛ لاعلى متطلبات القاعدة النحوية (٣)

والعلاقـــة بين العامل والمعمول فى النحو العربى هى أثر إعرابى يعود إلى نوع العـــامل ،وذلك لأن المعنى المعجمى المستقل ليس شرطا فى عاملة ،ولذا فالحروف تعمل على الرغم من أن الحرف ليس له معنى مستقل فى نفسه ،فغاية العامل فى النحو العربى ضبط العلامات الإعرابية ليحترز عن الخطأ فى التركيب من حيث الكيفية(٤)، كما وضح هذا من صنيع أبى الأسود .

---

(١) تشومسكى . اللغة والعقل صـــ١٢.

(٢) تشومسكى . اللغة والعقل صـــ١٣.

* ويقول الدكتور عثمان أمين عن الإسناد :إن الإسناد فى اللغة العربية إنشاء علاقة ذهنية بين "موضوع " و"محمول" أو مسند إليه ومسند ،دون التصريح بهذه العلاقة نطقا أو كتابة ،فلسفة اللغة العربية صـــ ٢٥

(٣) تشومسكى .المعرفة اللغوية صـــ ٢٨٢وكذلك انظر د. على حرب –السؤال اللغوى صـــ ٧١ وانظر Baalbaki -Dictionary of Linguistic Terms.

(٤) السكاكى .مفتاح العلوم صـــ٧٥ صـــ٢٤٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتشترط القاعدة النحوية تحقيق شروط الإسناد المسند إليه والمسند فى الجملة مع تعلـيق الحاجة إلى الفضلة وفق مقتضيات الكلام فى حين غاية العامل فى التفسير الكنى البنية الأصلية لتفسير ما طرأ على الأداء الفعلى من تغير أو تقديم أو تأخير [١]

والتفسـير فـى النحو التحويلى يبنى على نظام رمزى رياضى لا يمكنه أن يفسر العـادات اللغويـة مثل الحذف لأمن اللبس، أو التخفيف ، ويؤسس نظريته "التفسير"على أسـاس رد البنية السطحية للكلام إلى البنية الأصلية عبر مجموعة من التحويلات أما علة العمـل فـى المعمول فلا تقتضى رمزاً رياضياً،وإن كان ذلك ممكنا ، وأنه يفسر الحذف على أساس الدلالة عليه من معنى الجملة والسياق والاجتماعى.

إن العلـة "علة العمل" والقياس من منطلقات النحاة ،الأوائل كالخليل وسيبويه فى الـدرس النحوى وهى تمثل أطوع نظرية فى الصياغة الرياضية الحاسوبية للنحو العربى وتـتجاوز الـنظريات الوصـفية الحديـثة فـى اللسانيات وتلتقى بالنظرية التـوليـدية التحويلية[٢] .

ولا يعـنى الـتقاء النحو العربى فى علة العامل بالتفسير أو الربط العاملى القول* بالتأثـير ،وذلـك لأن وسائل البحث المتاحة للدرس المعاصر تختلف عن التى كانت لدى نحاة العربية ،وأن تشومسكى ربما يكون قد تأثر بالنحو العربى وذلك عن طريق معرفته بالـنحو العبرى [٣] والنحو العبرى مبنى فى الأصل على النحو العربى ومن ناحية أخرى كـتاب سـيبويه به جوانب تحويلية كثيرة جداً ربما يكون قد أطلع تشومسكى عليها عن طريق الترجمات بالحاسب الآلى.

ويؤمـن تشومسكى بوجود تركيبات أساسية تشترك فيها اللغات جميعاً ،وأن هناك القواعـد التحويلـية وظيفتها تحويل تلك التراكيب الأساسية Deep Structures إلى تراكيب سطحية Surface Structres وهى التراكيب المنطوقة ويسمعها السامع [٤]

---

(١) د.حسن الملخ –نظرية التعليل صـ ٢٤٠.

(٢) د. عبد الرحمن الحاج صالح .المدرسة الخليلية الحديثة صـ ٣٨٨.

* و للتفصيل فى الاستعمال والحفظ للدلالة المعجمية انظر د. حلمى خليل . الكلمة دراسة لغوية ومعجمية.

(٣) د. عبد الرحمن صالح .المدرسة الخليلية الحديثة صـ ٣٣٧.

(٤) Rodney Hnddleston An introduction to English tronsformatio nal . syntax Longmon po pcrlack . 1976 pp- 44-49.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والتركيـــب الأساس (الباطنى) عند تشومسكى هو المعنى الكامن فى نفس المتكلم بلغـــته الأم ومقياسه المقدرة competence التى تتكون فى الفرد وتجعله يعبر عما فى باطـــنه بجمل عديدة لم يسمعها من قبل،وهذه المقدرة تولد مع الطفل ،وتمكنه من تعلم أية لغة فى العالم [١]

وهـــدف نحاة العربية وضع قواعد للغتهم ابتغاء ضبط النص القرآنى ،وهو نص عالمى يتعلمه العرب وغيرهم من أبناء اللغات الآخرى ،وهدف نحاة العربية الكشف عن حكمـــة اللغـــة العربـــية فكان لديهم شىء يؤكد عالمية بعض القواعد فى اللغات الطبيعية ويكشـــف عـــن هـــذا بوضوح تعريف ابن جنى للنحو حيث يقول :إنه انتحاء سمت كلام العرب ،فى تصرفه من إعراب وغيره ....الخ "[٢]

ويمكـــن تطبيق تعريف ابن جنى للنحو العربى على نحو أى لغة أخرى وذلك فى قوله انتحاء سمت كلام العرب " الإنجليز " "الفرنسيين " "الألمان".

وكذلك تعريف تشومسكى للنحو ، فقد تمكن من صياغته فى أية لغة معينة ،وذلك قبل أن يتمكن من بيان أن التراكيب النحوية للغات المختلفة متشابهة ،وقد عالج تشومسكى هذه القضية. بطريقة جاءت بصورة طبيعية لعالم رياضيات مثله ..ومن المألوف لدى عالم الرياضيات أن تكون مجموعة من الوحدات محدودة تماما وأن تضم فى الوقت نفسه عددا لا متناهيا من الأعضاء[٣] .

والـــنحو الـــتحويلى نظـــرية ذهنـــية تهتم بالحقيقة الذهنية التى تكمن وراء الأداء اللغـــوى[٤]، ومـــن هـــنا كانت مادة القواعد التحويلية هى اللغة الصرفة لأنها تتعامل مع المقدرة اللغة –واللغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومع ذلك فهى تنتج عند التحويليين عدداً غير محدود من الجمل ،وكل جملة تمثل عدداً محدوداً من الفونيمات ،ومع ذلك تنتج تلك الفونيمات والحروف عددا غير محدود من الجمل.[٥]

---

(١) د. نايف خرما –أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة صـــ١١٩.
(٢) ابن جنى –الخصائص ٣٤/١.
(٣) د. أحمد سليمان ياقوت علم اللغة التقابلى صـــ٩٤، وانظر الفارابي – إحصاء العلوم ٣، ٤، ٥ .
(٤) جفرى سامون – مدارس اللسانيات صـــ١٣٧.
(٥) chomsky .Aspects of the theory of syntax. P4 chomsky : syntatic structres - p1 3

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويتمثل جوهر منهج تشومسكى فى دراسة اللغة فى ادعائه أن هناك كليات نحوية ،حيث طور فرضية الكليات* النحوية Syntactic universals حتى أصبحت نظرية أغنى وأعمق من نظرية باكسون عن الكليات الصوتية (١)

الكليات النحوية Syntactic universal

ويفسر تشومسكى اشتراك جميع لغات العالم بقالب واحد بأنه يكمن فى أن تركيب العقل البشرى الموروث يجبره على استعمال لغات من هذا النوع بالتحديد واللغة كما يراها تشومسكى مجرد مصدر واحد لإقامة الدليل لصالح العقلانية كرؤية عامة للطبيعة الإنسانية والمنهج العقلانى الذى يتبعه تشومسكى فى دراسة اللغة متأثر بمنهج رومان ياكبسون (٢)

ولا شك أن اختلاط علم اللغة بالمنطق فى العصر الحاضر قد دعم الدراسات اللغوية وبخاصة فى المستوى الدلالى وقد امتزج هذا العلم بالأبحاث المنطقية والرمزية.(٣)

إن النتيجة المنطقية لأراء تشومسكى حول المنهج تبين قدرة المتكلمين فى نهاية المطاف على التوصل بالحدس إلى كل ما يتعلق بقواعد لغتهم ،بحيث يتكون وصف أى لغة من مجرد إعادة قولبة ما يعرفه كل متكلم ،فالنظرية اللغوية الكلية هى وحدها القادرة على احتواء الإضافات إلى حصيلة المعرفة البشرية،وقد أشار أحد أتباع تشومسكى إلى أن لدينا حدساً* سلطويا حول الكليات اللغوية وقد ينتج عن هذا بالفعل اعتقاد تشومسكى بأن الكليات اللغوية تقابل المعرفة الكامنة باللغة (٤) .

إن نظرية الكليات اللغوية ينبغى أن تحاط بمجموعة رموز اصطلاحية متفق عليها من أجل وصف كل لغة على حده ، وإذا اعتمدنا التفسير العقلانى الذى يطرحه تشومسكى

---

* والقول بالكليات أشار إليه علماء العربية ولكن بمنهج مختلف عما عرضه تشومسكى حيث أشار إلى هذا ابن الخباز والفارابى إحصاء العلوم صـ٣،٤، ٥.

(١) جفرى سامون مدارس اللسانيات صـ ١٣٦ ، ١٥٦.

(٢) جون لوينز ، نظرية تشومسكى صـ٢٣٩.

(٣) اعترف تشومسكى بأنه وتأثر باللغوى الروس باكبسون وذلك فى اعتقاده بأن هناك وحدات فونولوجته ونحوية – ودلالية كليه شاملة قد تشترك فيها اللغات جميعا . نظرية تشومسكى صـ٢٣٧.

*الحدس: انظر للتفصيل فى هذا الموضوع أهمية الربط د. حسام النهنساوى، د. جفرى سامون ، مدارس اللسانيات صـ١٦٥- ١٦٨.

(٤) جفرى سامون . مدارس اللسانيات صـ١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للكلـيات اللغوية ، وجدنا أن أهمية هذا المبدأ تكمن فى المساعدة على التميز بين عناصر البنـية اللغويـة التى يعرفها الطفل قبل أن يبدأ "وبين المعلومات التى ينبغى عليه تعلمها البنية اللغوية من خلال التأثر بكلام والديه والآخرين، والنظرية العامة التى تحدد الرموز والتفسير الملائم الرموز تقابل الملكة اللغوية الموروثة [١].

ويعـد الـنحو الكلـى* universal Gramaer نظاما من القيود من الموهبة البيولوجية الإنسانية التى تحدد هوية اللغات التى يمكن الوصول إليها إنسانيا [٢]

ينـبغى الإشـارة إلى أن التجريبين لا يعيرون الا دعاء بالكليات اللغوية –النحو الكلى –أى اهتمام ولا يميلون بالقول به.

وعندما تكون الحقائق مجرد مقولات عن الكليات اللغوية بدلاً من اللغة ذاتها فإنها تقتصـر فـى معظم الحالات على كونها فرضيات طرحت من قبل .وحتى الحقائق عن الكلـيات اللغويـة ، الـتى صـمدت أمام اختبار النقد من النوع الذى تمارسه المجموعة التشومسـكية تبين عادة أنها لم تدخل أى اختبار ضد البرهان الملاحظ observable بحيـث لا يمكـن اعتـبارها حقائق بالمعنى المألوف [٣]، وقد اعتمد تشومسكى فى القول بالـنحو الكلى على البنية الهرمية وذلك لما لها من دور مهم فى جميع اللغات . ويظهر هذا الدور فى نحو المكونات ، ولكن تشومسكى وفقا للجانب العقلى اعتمد على سلسلة من البـنى الهرمية ومع تطور النظرية استغلت حرية ادخال القواعد التحويلية فى النحو إلى

---

(١) جفرى سامون مدارس اللسانيات صـ١٥٧.

* العلاقة بين العامل والمعمول فى التفسير الكلى تنطلق من المعجم إذ يحدد المعجم حاجة كل مدخل من المعمـولات فـيكون أثـر العـامل معجميا لا إعرابيا، لأن تشومسكى يدعو إلى تأسيس المعربات على متطلبات الدلالة المعجمية وهى تجريد للاستعمال الحقيقى للغه . Baalbki . Diction ary of linguistic term p281. looxical meoning ومـن هـنا يمكن القول أن التفسير الكلى لا يستطيع أن يظهر العامل المعنوى الذى يرفع المبتدأ، لأن التفسير الكلى ينى على اللغات الترتيبية التى لا يوجـد بهـا آثار إعرابية ولا يقدم التفسير الكلى تعليلا لحالة المعمول الإعرابية كالرفع أو النصب ، أو الجر ، أو الجزم ولا تعليلا لهيئة العامل المعجمى ، فالاسم والفعل فى التفسير الكلى متساويان .

(٢) تشومسكى – المعرفة اللغوية صـ٨٢

(٣) ومن المهم أن نعرف أن جفرى سامون ينتقد تشومسكى لاعتماده على الحدس فى الحكم بأن الجملة صـحيحة أم خاطئة نحويا . التفصيل فى الحدس انظر د. عبد الرحمن الحاج صالح صـ٩ ود. حسام البهنساوى ، أهمية الربط ، ود. جفرى سامون مدارس اللسانيات صـ١٧٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحد الذى أصبحت معه كل الجمل فى اللغة بما فيها الجمل الإخبارية تقدم على أنها نتيجة لتحويلات عديدة خضعت إليها خلال عمليات اشتقاقها.

ويذكـــر بعض العلماء أن هناك أساساً ثابتا من المكونات تشترك فيه جميع اللغات مع وجود فوارق نحوية تعزى بأكملها إلى فوارق المكون التحويلى .

ومـــن الخصائص التى ينبغى الانتباه إليها أن الفرضيات تقدم بصورة قياسية على هيـــئة اقتراحات لتعديل نظام القوانين الرمزية للوصف اللغوي ،أو لتعديل تفسير القوانين الـــتى كانـــت مقبولة من قبل ،ومن الممكن توليد جميع اللغات على الأقل بصورة تقريبية جداً-من خلال قواعد المكونات costituoncy Gromar ومن الثابت رياضيا أن كثيراً مـــن اللغات بمعنى الفئات المحددة جيدا من السلاسل المورفيمية لا يمكن أن تولدها أنواع نحـــو المكونـــات وإن فكرة المكونات ملائمة لتوليد أية لغة إنسانية ويدعى تشومسكى أن جميع اللغات الإنسانية مفصلة وفق قالب مشترك [١]

ويعـــتقد تشومســـكى بوجود شروط محددة بدقة تحكم عمل القواعد النحوية وهذه نـــتائج فلســـفية لفكرة تشومسكى حول الأصول النحوية الكلية بمعنى أنه إذا كانت جميع اللغات الإنسانية على هذا النحو من التشابه ،ويفسر تشومسكى هذا التشابه فى أن الإنسان قـــد أوتـــى بالوراثـــة ملكة لغوية languag faculty وهى ملكة خاصة مميزة تميزاً واضـــحا ، وهى تلك التى تحدد تلك الملامح الكلية مثل التركيب التابع ومبدأA-over-* وبمقولة الملكة اللغوية يبدأ اتصال تشومسكى بتراث العقلانين Rationalits [٢].

وهذه الأصول الكلية هى جزء مما يسمى العقل وهى تظهر بصورة ما فى تركيب المخ ،وكذا فى الطريقة التى يعمل بها وهذه الأصول الكلية تشبه الأفكار الفطرية Innate Ideas عند ديكارت وغيره من الفلاسفة العقلانيين .[٣]

---

(١) جفرى سامون ، مدارس اللسانيات صـــ١٧٢.

*وهـــذا المـــبدأ A-over– A وسيلة لتوضيخ نوع من القيود التى وضعها تشومسكى عند تطبيق بعض القواعد التى كانت فى فكر تشومسكى عند ما كان يتحدث عن الجوانب المنطقية الكلية أو الشاملة للنظرية اللغوية .

(٢) جون لوينز . نظرية تشومسكى صـــ٢٤٧.

(٣) السابق صـــ٢٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما يؤكد وجود قواعد النحو الكلى أن البنية الفطرية التى يولد الطفل مزودا بها تتألف من قواعد لتوليد الجمل فى اللغات التى يتم تعلمها ،ومع أن اللغات تختلف اختلافا ظاهريا ،فإن القواعد التحتية لجميع اللغات واحدة وهذه الكليات اللغوية ليست مكتسبة وإنما هى جزء من تكوين الكائنات البشرية وهى تشبه الأفكار الفطرية التى تعود أصولها إلى أفلاطون (١)

ويؤمن تشومسكى بأن العقل يقوم بدورمهم فى اكتسابنا للمعرفة، كما يمكننا من القيام بدور مستقل عن أى عامل خارجى فى البيئة المحيطة بنا،وقد شغل تشومسكى بهذه القضية فى كتاباته الفلسفية وبخاصة فى كتبه.

١- علم اللغة الديكارتى cartesian Lngustics

٢- اللغة والعقل Language and mind

٣- اللغة ومشكلات المعرفة Problems of knowledge and froeed om

ويستخدم تشومسكى مصطلح المنطقية الكلية universel formal أو المنطقية الشاملة كثيراً ،وهى مبادئ عامة تحدد صورة القواعد وشكلها وطريقة عملها من خلال النظم النحوية لعدة لغات ؛ فهو يرى أن النحو التحويلى وقواعده التى تصل ما بين الجمل المختلفة كما يشترك فى بنائها ما يسمى بالتركيب التابع structur dependent وهذه التراكيب التابعة لها أشكال مختلفة وتطبق عن طريق تنظيم سلسلة من الكليات فى جمل بعينها (٢)

وإذا كان تشومسكى قد تمسك بمبدأ رد القواعد الكلية إلى مبدأ الفطرة وأن الطفل يولد مزوداً بعدة ملكات وقدرات تقوم بدور حاسم فى اكتساب اللغة يذكر الخليل أن العرب تكلمت على طباعها وسجيتها وأقامت علل الكلام فى عقولها (٣) ومن هنا فإن ما

---

(١) د. صلاح إسماعيل فلسفة اللغة والمنطق صـ١٦٤.
(٢) تشومسكى – اللغة والعقل صـ٥١، جون لويز نظرية تشومسكى صـ٢٣٩.
(٣) الزجاجى ، الإيضاح صـ٦٥، ٦٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذكـــره تشومسكى [١] يكاد يتفق فى أصول مع ما ذكره الخليل وسيبويه فى هذا المضمار مع اختلاف فى وسائل البحث وآليات المنهج .

يكاد يلتقى ما ذكره تشومسكى بأن اللغات على الرغم من اختلافها الظاهر إلا أنها تتشـــابه فى التركيب العميق أكثر من تشابهها فى التركيب السطحى مع ما قرره الخليل وابن جنى بأن علل كلام العرب استقر فى عقول العرب القواعد الأصولية الصحيحةً كما ذكـــر ابن جنى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم [٢]إذن فهناك ما يقاس من اللهجـــات وكلهـــا حجة [٣]عند ابن جنى وكذلك ما قيس من اللغات الأخرى على الكلام العـــربى من اشتقاق وتصغير ،وتعريف وتنكير وتثنية وجمع وتأثيث وتذكير ... إلخ إلا أن الفرق يكمن فى أن تشومسكى علق أهمية كبيرةً على استقلال اللغات المختلفة لعمليات منطقية واحدة فى بناء جمل نحوية وعلى هذا الرأى أقام فلسفته العقلية للغة .

ولقد أثبت التحليل اللغوى حديثا أن أوجه الشبه بين اللغات أكثر عمقا بينما أوجه الخلاف أشد سطحية [٤].

واتخذ تشومسكى لهجة من لهجات اللغة الإنجليزية مادة لتطبيق نظريته اللغوية فـــى [٥] الـــنحو التولـــيدي التحويلى بصفة عامة كما فعل قبله أبو الأسود وأبو عمرو بن العـــلاء والخليل وسيبويه فى بناء النحو العربى على أسس عالمية فى ذلك الوقت "اللغة العربـــية "لـــيعلمها الفارسى والرومى والحبشى حيث جاء القرآن حاملا بعض ألفاظ هذه اللغات .

---

(١) د. حسن الملخ ، نظرية التعليل ، جفرى سامون ، مدارس اللسانيات .
(٢) ابن جنى . الخصائص ٣٩/١.
(٣) جون لوينز تشومسكى . صـــ٢٤٥.
(٤) وحديـــث ابـــن جني عن اللغات هنا إنما هو عن اللهجات " واللهجات فى ذلك العهد كان ينظر إليها على أنها أقل فصاحة من اللغة الفصحى محل الاستشهاد " إلا أن ابن جنى عدها مساوية فى الحجية للغة المشتركة العالية . وهو ينطلق فى هذا القول من تعريفه للغة أية لغة يصفه عامه بأنها أصوات يعبر بها كـــل قوم عن أعزاضهم . سواء كانت لغة عربية أو انجليزيه أو فارسية أو فرنسية . وهذه قاعدة عامة عالمية للغات جميعا بأنها أصوات ، وتعبير وآلية اتصال .انظر الخصائص ٣٣/١. ابن جنى.
(٥) جون لوينز . نظرية تشومسكى صـــ٢٤٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والقـــاعدة الكلـــية –الأصل* العام لها أصل فى النحو العربى وهى القاعدة التى يندرج تحتها عدد من الظواهر النحوية ذات الحكم المتشابه [١] ويعرف أصول النحو بأنه القواعد الكلية التى ترد إليها الفروع والجزئيات"[٢]

ويقصـــد بأصـــل القاعدة فى العربية تلك القاعدة السابقة على القيود والتفريعات كقـــاعدة رفـــع الفـــاعل ، ونائـــب الفاعل ،والمبتدأ وتقدم الفاعل على المفعول ، وتقدم الموصول على صلته وافتقار الحرف على مدخوله[٣]

وأصـــل القـــاعدة* فى النحو العربى أصل معيارى يتخذه النحاة مقياساً للصواب الـــنحوى وهو أصل قد يكون مرنا يتمشى مع الظاهرة النحوية إذ قد يجوز الخروج عليه بقيود خاصة تردد حال الخروج إليه ،كجواز تقدم المفعول به على الفعل والفاعل إن أمن اللـــبس .وإن خـــيف على أصل القاعدة من اللبس أو النقض أو التعارض مع أصل آخر الـــتزم ،كعدم جواز تقدم الفاعل على فعله لا التباسه بالمبتدأ وتعارضه معه ويجب حذف أصل القاعدة أحياناً بقيود خاصة كقيود حذف الخبر وجوباً [٤] .

---

* والأصل العام لما كان كالجزء من متعلقه لا يجوز تقدمه عليه كما لا يتقدم بعض حروف الكلمة عليها وفيه فروع الأشباه والنظائر ٣٣٢/٢.

(١) السيوطى ، الاقتراح صـــ٢١.وقد جعل السيوطى فن القواعد والاصل التى ترد إليها الجزئيات والفروع مرتبا على حروف المعجم أهم ما جاء فى كتاب الأشباه والنظائر

(٢) د. تمام حسان . الأصول ، ١٤٠.

(٣) د. تمام حسان – الأصول صـــ١٣٧، د. حسن الملخ ، نظرية الأصل والفرع صـــ٩٢.

* وهـــذه القواعد تعرف فى علم أصول الفقه بمنهج الفقهاء ؛ إلا أنها فى أصول الفقه ربما أخذها النحاة عن الفقهاء ، ولا غرابة فى هذا حيث كان النحوى فقيها فى عهد ازدهار العلوم الإسلامية

(٤) د. تمام حسان – الأصول صـــ١٣٧، د. حسن الملخ ، نظرية الأصل والفرع صـــ٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمة ونتائج

ينطلق هذا البحث فى أساسه من أن الاتجاه العقلى قرين القاعدة النحوية منذ نشأتها ، ولقد ظهر هذا من خلال تحليل الكلمات والتراكيب على أساس الإعراب والموقعية لاستقامة المعنى .

أثبت البحث أن هذا الاتجاه نبع من التحليل اللغوى الصرف ولم يأت من خلال قراءات الطبيعة والكون ، وانعكاس تلك القراءات على تحليل الكلمة والتركيب .

رصد البحث الملامح الأولية التى نشأت عليها القاعدة النحوية فى أطوارها الأولى حيث تبين أن علة العمل ظهرت منذ ابتكار نقط الإعراب ، وأن القاعدة النحوية استعانت بالقياس وذلك وفقا لضبط المصحف الذى قام به أبو الأسود ، كما أظهر البحث أن أبا الأسود كان على دراية بأن الكلمات إنما هى علامات حسية على الأفكار ، وهذه الأفكار هى معناها المباشر .

واستخلص البحث أن القاعدة النحوية نسيج واحد فى نشأتها وحتى طور النضج "سيبوية " حيث يختلط فيها الوصف بالتقرير بالمذهب العقلى وهذا يدل على أنها وليدة الفطرة .

واستدل البحث على أن الاتجاه العقلى _(العلة –القياس) جاء من تحليل الكلمات والتراكيب الاضطراب فى صناعة المصطلح ، وكذلك وضع التعريفات على الرغم من التبويب والتقسيم على الرغم مما بين بينة العقل والبينة اللغوية من ارتباط.

وناقش البحث القدرات الفطرية ،وكيفية استغلال الخليل لها باستعمال وسائل محدودة فى توليد الصيغ عن طريق الاشتقاق الكبير والصرفى.

وحدد البحث ملامح التعليل فى النحو العربى بصفة عامة مشيراً إلى الفروق بين العلة فى الفقه والنحو ،وكذلك مدى تأثير علم الكلام فى القاعدة النحوية .

وكذلك تحديد العامل ونوعيته،ومدى تلاقى الأفكار النحوية مع أنظار المدرسة التحويلية التوليدية التى اتخذت المنهج العقلى منطلقاً أساسياً فى التنظير، واثبت البحث أن أبا الأسود وهو واضع التعليل النحوى خاصة ما يتمثل فى الإعراب وتحديد العامل ووظيفته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكمـــا تتـــبع البحث تطور العلة عند سيبويه بعرض نماذج لها حيث جاءت لمراعاة الدلالة، وكذلك لأغراض بلاغية، وجاء استعمالها عن طريق التناظر تارة ،ومرعاة لسياق الحال تارة ثانية، ولكثرة الاستعمال تارة أخرى .

وقام البحث بتحليل مقولة الخليل فى صناعة العلل فى ضوء النظرية التحويلية – من التراكيب الأساسية " الباطنية " والمقدرة اللغوية " والتراكيب السطحية " الكفاءة والأداء .

وحـــدد البحث مصطلحات من صميم الاتجاه العقلى فى التعليل والقياس صنعها نحاة العربية من الخصائص الشكلية لكلام العرب الفصحاء ، وهى مأخوذة من التحليل المنطقى لمعـــانى الكلمـــات ووظيفة العلة أن تؤلف بين التصور النظرى للعمل وأحكام النحو بعلل الشبه والاختصاص .

وعـــرض البحـــث نظـــرية العامل « علة العمل» مع معطيات الربط السياقى التى أصـــبحت قادرة على إعطاء التفسير الكامل والتحليل اللغوى الشامل التراكيب النحوية فى بنيتها السطحية دون لجوء إلى قواعد التحويل فى الأبنية العميقة .

ومـــن هنا تبين للبحث أن علاقة علة عمل العامل والمعمول وعلاقة الأثر الإعرابى هى علاقة اتصال ، والتفسير فى المنهج التحويلى يفسر أحكاما مقررة سابقة عليها زمنا ، وأن علة العمل فى عقول المتكلمين ، هى التى يترتب عليها الأثر الإعرابى .

وبين البحث انطلاق نظرية الربط الإحالى من ضرورة وجود أثر للعامل فى الجملة، وضرورة فصل المعانى الملبسة بتحديد تحكم كل عامل ، ويأتى الأثر فى صورة مركب اسمى أو مركب حرفى .

وعـــرض البحـــث تطبـــيقات لنظرية الربط الإحالى فى دراسة التقديم والتأخير فى العربية مع ما يقابلها من وجوه اتفاق فى نظرية العامل عند الخليل .

وأثبت البحث أن المضمر يمثل عنصراً مهماً فى التركيب النحوى فى نظرية الربط العـــاملى مع عدم تمثيله صوتيا " نطقيا" وكما يتميز المضمر كما يرى تشومسكى – بأنه يتضمن إمكانية كونه مضمراً من جهة وعائداً من جهة أخرى .

ونظـــرية العـــامل فى النحو العربى نبعت من خلال ضبط نص عالمى – القرآن- يتعلمه العرب وغيرهم من أبناء اللغات الأخرى، لذا ليس غريباً أن تنطلق عند تشومسكى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــن اعتمادها على عنصرى الأثر والمضمر والتفاعل القائم بينهما الذى جعل منها قاعدة كلـــية يكـــون العـــامل فى المفعول هو الفعل والعامل فى الفاعل " الصرفة" التى تتضمن صفات التطابق فى الزمن والجهة .

غايـــة التفسير فى النحو الكلى اكتشاف مبادئ موحدة تفسر الصواب فى أى لغة من لغات البشر ، وغاية العلة فى النحو العربى تبين وجه الحكمة فى اللغة العربية .

العلاقـــة بيـــن العامل والمعمول فى النحو التحويلى تحدث أثراً معجمياً ، لكنها فى القاعدة النحوية عند العرب تحدث أثراً إعرابياً.

عجز التفسير الكلى عن إظهار العامل المعنوى الذى يرفع المبتدأ، لأن التفسير الكلى يبـــنى على اللغات الترتيبية ، والاسم والفعل فى التفسير الكلى متساويان ، وكذلك لا يقدم التفسير الكلى تعليلاً لهيئة العامل المعجمى .

اســـتخلص البحـــث إلـــى أن القول بالكليات النحوية ينفى تماماً الزعم بتأثر القاعدة الـــنحوية عـــند العـــرب – فى نشأتها وحتى طور النضج والاكتمال بالمنطق ومقولاتها وتقسيماته خاصة أن النحو العربى يبنى على العلل والعوامل والمعمولات .

وخلـــص البحـــث – أيضا- إلى أن القاعدة الكلية الأصل العام لها أصل فى النحو العربى ، وهى القاعدة التى يندرج تحتها عدد من الظواهر النحوية ذات الحكم المتشابه ، أصول النحو هى القواعد الكلية التى ترد إليها الفروع والجزئيات .

والله من وراء القصد سبحانه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

أولاً : العربية :

١- د.إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الخامسة ١٩٧٩.

٢- د. إبراهيم بيومى مدكور – منطق أرسطو فى النحو العربى. مجلة مجمع اللغة العربية عدد ٧ القاهرة

٣- د.إبراهيم السامرائى – فقه اللغة المقارن – دار العلم = الطبعة الثالثة ١٩٨٣ بيروت.

٤- د. إبراهيم صقر . المنطق ومناهج البحث – دار الهانى – القاهرة

٥- إبراهيم مصطفى .إحياء النحو .مطبعة لجنة التأليف ١٩٥٩، القاهرة .

٦- الأسنوى ، الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية تحقيق محمد حسن عواد .الطبعة الأولى ١٩٨٥ ،الأردن

٧- ابن الأنبارى : (عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧هـ).لمع الأدلة فى أصول النحو تحقيق سعيد الأفغانى ١٩٥٧، دمشق.

نزهة الألباء فى طبقات الأدباء تحقيق :إبراهيم السامرائى . الطبعة الثالثة – الزرقاء ١٩٨٥.

٨- أحمد أمين ،ضحى الإسلام :الطبعة الأولى –دار الكتاب العربي –بيروت

٩- أحمد تيمور – السماع والقياس .دار الآفاق العربية ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م – القاهرة .

١٠- أحمد حسن الزيات ،تاريخ الأدب العربى .لجنة التأليف والنشر والترجمة ط٦ ١٩٣٥،القاهرة .

١١-د.أحمد سليمان ياقوت ،الكتاب بين المعيارية والوصفية ،دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ١٩٩٠

ظاهرة الإعراب فى النحو العربى وتطبيقها فى القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية إسكندرية ١٩٩٢

١٢- د.أحمد محمود صبحى فى علم الكلام ،دار الكتب الجامعية . ط٢، ١٩٧٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣- ابن باشاذ (طاهر بن أحمد ٤٦٩هـ)شرح المقدمة المحسبة. تحقيق خالد عبد الكريم ،١٩٧٦،الكويت .

١٤- البغدادى – خزانة الأدب.

١٥- بيلر غيرو . علم الدلالة ترجمة أنطون أبو زيد .ط١ بيروت ١٩٨٦

١٦- د. تمام حسان .الأصول دارسة ابستمولوجية للفكر اللغوى عند العرب ،الهيئة العامة للكتاب ، مصر .

١٧- جرجى زيدان متاريخ آداب اللغة العربية دار مكتبة الحياة -بيروت ١٩٩٢

١٨- ابن الجزرى النشر فى القراءات العشر – المكتبة التجارية

١٩- جفرى سامون مدارس اللسانيات ،التسابق والتطور ترجمة د. محمد زياد كبه – جامعة الملك سعود الرياض ١٤١٧هـ

٢٠- ابن جنى الخصائص تحقيق محمد على النجار دار الكتب المصرية ١٩٥٢

٢١- جون لويز – نظرية تشومسكى اللغوية ترجمة د. حلمى خليل . دار المعرفة الجامعية ١٩٨٥م إسكندرية

٢٢- د. حسام البهنساوى .أهمية الربط بين التفكير اللغوى عند العرب ونظريات البحث اللغوى الحديث : مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٤ القاهرة.

البحث اللغوى الحديث ومدارسة (دراسة تطبيقية). مكتبة الغزالى، القاهرة

٢٣-د.حسن خميس الملخ – نظرية الأصل والفرع فى النحو العربى -دار الشروق ٢٠٠١ م الأردن –

نظرية التعليل فى النحو العربى دار الشروق ٢٠٠م الأردن

٢٤- أبو حيان التوحيدى .المقابسات.تحقيق حسن السندوبى ، المكتبة التجارية ١٩٢٩ ، القاهرة .

٢٥- د. خديجة الحديثى ،الشاهد وأصول النحو فى كتاب سيبويه الكويت ١٩٧٤م

٢٦- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمى ت ٨٠٨هـ) مقدمة ابن خلدون دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٧- الخليل (أبو عبد الرحمن بن أحمد ت ١٧٥هـ) العين تحقيق د. عبد الله درويش مطبعة العاني بغداد .

٢٨- دي بور تاريخ الفلسفة في الإسلام ترجمة محمد الهادي أبو ريدة ١٩٣٨ ،القاهرة .

٢٩- دي سوسير (فرديناند) علم اللغة العام ترجمة ديوئيل يوسف عزيز -بغداد ١٩٨٨

٣٠- الرضي الإستراباذي (محمد بن الحسن ت ٦٨٨هـ)شرح الرضي على الكافية تحقيق يوسف عمر ،١٩٧٨ ليبيا .

٣١- د. رمضان عبد التواب .فصول في فقه اللغة العربية . الخانجي، ١٩٧٩ القاهرة .

٣٢- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٨٩هـ) طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف الطبعة الثانية -دار المعارف بمصر .

٣٢- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٣٧هـ) الإيضاح في علل النحو تحقيق مازن المبارك ط٢ ١٩٧٨ بيروت.

الجمل في النحو تحقيق علي توفيق ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧.

٣٤- ابن السراج .الأصول في النحو تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة .

٣٥- السكاكي . مفتاح العلوم ط٢ ،دار الكتب العلمية ١٩٨٧ بيروت

٣٦- ابن سلام (أبو عبد الله محمد (٢٣٣هـ) ،طبقات فحول الشعراء شرح تحقيق الشيخ محمود شاكر مطبعة المدني ١٩٨٠ ،القاهرة.

٣٧- سيبويه (أبو بشر عمرو بن قنبر ت ١٨٠هـ) الكتاب ، المطبعة الأميرية – بولاق ١٣١٦هـ القاهرة

٣٨- السيرافي (الحسن بن عبد الله ٣٦٨)أخبار النحويين البصريين، الطبعة الأولى دار الاعتصام ١٩٨٧،القاهرة .

٣٩- السيوطي .جلال الدين الاقتراح في علم أصول النحو دار المعارف .

الأشباه والنظائر في النحو ط١ ،تحقيق عبد المتعال سالم مكرم. ١٩٨٥ بيروت .

٤٠- الصبان (محمد بن علي ت ١٢٠٦هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني ، تصحيح إبراهيم شمس الدين . بيروت ١٩٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤١- **الصفدى** (صلاح الدين خليل بن أبيك ٧٦٤هـ) الوافى بالوفيات تحقيق محمد الجميرى ط٢ وزارة المعارف -استانبول.

٤٢- **د. صلاح إسماعيل** ،فلسفة اللغة والمنطق دراسة فى فلسفة كواين ،دار المعارف ١٩٩٥

٤٣- **د. طاهر حمودة** -القياس فى الدرس اللغوى ،بحث فى المنهج . الدار الجامعية ١٩٩٣ ،إسكندرية

٤٤- **أبو الطيب اللغوى** (عبد الواحد بن على الحلبى ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ ،مكتبة نهضة مصر ١٩٧٤م

٤٥- **د.عبد الرحمن الحاج صالح** .منطق النحو العربى والعلاج الحاسوبى اللغة العربية. المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٩٤ دمشق .

أول صياغة للتراكيب العربية ،نظرية العمل العربية ،الجمعية المصرية للحاسب الآلى ١٩٩٢م ،القاهرة .

الجملة فى كتاب سيبويه ،المجلس الأعلى لرعاية والفنون والآداب دمشق

٤٦- **د.عبد القادر الفاسى الفهري** ،اللسانيات واللغة العربية ،نماذج دلالية دارتوبقال - جزءان الدار البيضاء ذ٩٨٥م .

الربط الإحالى :التطابق ونمطية اللغات .مجلة تكامل المعرفة -عدد ٧ المغرب ١٩٨٤

٤٧- **د.عبد القاهر الجرجاني** ،الجمل فى النحو ط١ ،تحقيق يسرى عبد الغنى بيروت .

العوامل المئة .مؤسسة دار العلوم -الدوحة.

٤٨- **د.عبد الله الكبش** ،أثر القرآن فى أصول مدرسة البصرة ،ط١ ، ليبيا ١٩٩٢

٤٩- **د.عبد المجيد عابدين** ،المدخل إلى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية ط١ ،القاهرة ١٩٥١

٥٠- **د.عبده الراجحى** ،اللهجات العربية فى القراءات القرآنية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ إسكندرية.

النحو العربى والدرس الحديث ،دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ إسكندرية.

٥١- **د.عثمان أمين** فى اللغة والفكر معهد الدراسات العربية ١٩٦٧ ، القاهرة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٢- **ابن عصفور** ،المقرب .تحقيق أحمد عبد الستار الجواري بغداد ١٩٧١م

٥٣- **د.عفيفى دمشقية** . تجديد النحو العربى ط١ ١٩٧٦م بيروت .

٥٤- **العكبرى** ،التبيين على مذاهب البصريين والكوفيين تحقيق عبد الرحمن العثيمين ١٩٨٦م بيروت .

٥٥- **د.على أبو المكارم** أصول التفكير النحو .الجامعة اللبيبة ١٩٧٣م

٥٦- **د.على حرب**. السؤال اللغوى ،تشومسكى ومأزق النحو التحويلى. مجلة الفكر العربي عدد ١٠٢ بيروت .

٥٧- **د.على سامى النشار** مناهج البحث عند مفكري الإسلام دار المعارف ١٩٦٢م.

٥٨- **الفارابي** "أبو نصر ،إحصاء العلوم تحقيق عثمان أمين دار الفكر العربي ١٩٤٨ مصر .

٥٩- **د.فاضل السامرائي** ،أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية جامعة الملك عبد العزيز ، مجلة كلية الآداب العدد الأول المجلد الرابع عشر ١٩٨٧ الرياض .

٦٠- **القسطلاني** (الإمام شهاب الدين ت ٩٢٣هـ) لطائف الاشارات الفنون القراءات تحقيق الشيخ عامر عثمان وعبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٧٢م .

٦١- **مازن المبارك الرماني** النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه ١٩٦٣ ،دمشق .

٦٢- **المالقى** (أبو جعفر عبد النور ت ٧٠٢هـ) ،رصف المباني تحقيق أحمد محمد الخراط ،ط١ ،دار القلم ١٩٨٥ دمشق .

٦٣- **ابن مجاهد** كتاب السبعة فى القراءات السبعة تحقيق د.شوقى ضيف ،دار المعارف ١٩٧٢ مصر .

٦٤- **د. محمد حماسة عبد اللطيف** النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالى -دار الشروق ط١ ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م .

٦٥- **د.محمد مهران** ،مدخل إلى المنطق الصورى ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٧٥ ،القاهرة.

٦٦- **د.محيى الدين محسب** ،اللغة والفكر والعالم ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٧- **د.محمود زيدان** ،فى فلسفة اللغة دار النهضة العربية ١٩٨٥ ، بيروت.
٦٨- **د.محمود سليمان ياقوت** ،العلامة فى النحو العربى .دار المعرفة الجامعية ١٩٩١ إسكندرية
٦٩- **مصطفى جمال الدين** ،القياس حقيقة وحجيته ،مطبعة النعمان -١٩٧٢ ،العراق .
٧٠- **منى إلياس** ،القياس فى النحو ط١ ،دار الفكر ١٩٨٥ دمشق.
٧١- **د.مهدى المخزومي** ،الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه ،الطبعة الثانية ،١٩٨٦م بيروت .
٧٢- **د.ميشال زكريا** مباحث فى النظرية الألسنية وتعليم اللغة ط١ ، بيروت .
المملكة اللسانية فى مقدمة ابن خلدون ، ١٩٨٤م بيروت.
٧٣- **د.نايف خرما** .أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة والحديثة عالم المعرفة عدد ٩ ،١٩٧٨ الكويت .
٧٤- **نعوم تشومسكى** المعرفة اللغوية -طبيعتها وأصولها ،ترجمة د. محمد فتيح -دار الفكر العربى ١٩٩٣م.
٧٥- جوانب من نظرية النحو ترجمة مرتضى جواد باقر جامعة البصرة ١٩٨٣م.
اللغة والعقل ترجمة بيداء العطاوي ١٩٩٦م -بغداد
٧٦- **نهاد الموسى** - الأعراف "نحو اللسانيات الاجتماعية فى اللغة العربية - الجامعة التونسية عدد ٦ ١٩٨٥م .
٧٧- **ابن هشام**، شرح شذور الذهب ،تحقيق محى الدين عبد الحميد - التجارية ١٩٦٠.
٧٨- **ابن ولاد** ،الانتصار لسبيويه على المبرد ط١ ،تحقيق زهير سلطان ١٩٩٦ بيروت.
٧٩- **ابن يعيش** موفق الدين على ت ٦٤٦ هـ) شرح المفصل ، دار الكتب ١٩٧٢ بيروت .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا المراجع الأجنبية :

80- **ALSTon** (williamp) phlosuphy of Longuge, Englewood .cliffs, NJ: Prentice Hall, 1967.

81- **Baalbaka** : Dictionary of Linguistic terms. Dor Elilm – Beirut .1990.

82- **Chomsky , Noam** : Aspects of the theory of syntax, the M.I. T. PRESS Cambridge , Mass. 1967.

- Cartesiam Linguistics, newy aurk, 1966.
- Language ond mind, Harcourt, Braca . world , New York, 1968.
- Syntatic Structres, mouton and co- the Hague, 1957.
- The Formal nature of. Longuoge, appendix, 1967.

83- **International** Encyclopadia of linguistics oxford university press- vol2, 1992.

84- **Rad Ford** . Andrew, transformational syntax combridge university press New York 1978.

85- **Rodney** . Huddleston, An- interoduction to English transformational syntax Longma po pcriack 1976.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner